

ياعمال العالم، وياأيتهنا الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكسى (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

افتتاح المدارس عمّق الجروح... وأكمل الأزمات



مع بدء السنة الدراسية الجديدة التي انطلقت قبل أيام، اكتمل مثلث أزمات الشعب السوري: العام الدراسي الجديد، حلول شهر رمضان المبارك، واقترب قدوم عيد الفطر، إنها أزمة ثلاثية الأبعاد، لا يربط بينها سوى حلقة رئيسية عنوانها الارتفاع المتواصل والجنوني للأسعار، المصاحب للمناسبات الثلاث، لتزداد الهوة الموجودة أصلاً بين الأجور والأسعار.

الحكومة في الطرف الآخر، وحسب روتينها المعتاد، قامت بإجراءات خجولة جداً تجاه الأسرة السورية، ومواطنها الغارق في الديون طوال عمره، هذه الأسرة التي أضحت في آخر سلم أولويات الحكومة، مع أنها المتضرر الأول والأساسي من سياساتها الاقتصادية والاجتماعية التي ابتلعت الأخضر واليابس في طريقها نحو اقتصاد أكثر ليبرالية وانتهاكا لكرامة الوطن والمواطن..... التفاصيل ص6

مناورات عسكرية

ضمن إحداثيات جديدة

مع انتشار الأنباء حول مصادقة الحكومة التشيكية على نشر قوات أمريكية فوق أراضيها، وإعلان موسكو تبادل السفراء مع أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا وإنشاء قاعدتين عسكريتين هناك، صرح قائد القوات الإستراتيجية الروسية الجنرال نيكولاي سولوفتسوف بأن المواقع، التي ستستقبل عناصر من الدرع الصاروخية الأميركية في بولندا والجمهورية التشيكية أو بلدان أخرى، يمكن أن تصبح أهدافاً لصواريخ روسية عابرة للقارات.

ويأتي ذلك غداة إعلان المقدم فلاديمير بريك مساعد القائد العام لسلح الجو الروسي.. بدء المرحلة الثانية من المناورات العسكرية الاستراتيجية «سنتر ٢٠٠٨» بمشاركة أكثر من ٦٠ طائرة حربية في إطار اختبار سلاح الجو الروسي لقدراته. وأوضح بريك أن طائرات نقل عسكري من طراز «إيل ٧٦» تدمعها طائرات المهام الخاصة، تشارك في التدريبات إلى جانب قاذفات الجبهة من طراز «سو ٢٤» ومقاتلات «سو ٢٧» المطورة ومقاتلات «ميغ ٣١» الاعتراضية.. إضافة إلى مروحيات طيران الجيش، ووحدات الدفاع الجوي برمايات حية ضمن مناورات يشارك فيها أكثر من ١٢ ألفاً من أفراد القوات المسلحة الروسية وأكثر من ألف مدركة إلى جانب عدد كبير من الآليات الثقيلة.

المناورات الروسية تأتي رداً على تصعيد استعراضي غربي-إسرائيلي جديد حيث بدأت الاثنين الماضي أسلحة الجو الأميركية والإسرائيلية والإيطالية وحلف شمال الأطلسي مناورات جوية في تركيا، تحت شعار «نسر الأناضول» وتستمر حتى ١٦ أيلول، وتتزامن مع مناورات جوية إيرانية حسب مصادر إسرائيلية.

وتشارك في المناورات التي تجري في قاعدة سلاح الجو التركي في إقليم قونية ١٠ مقاتلات إسرائيلية، و١٦ طائرة أميركية من طراز أف. ١٦، وثلاث مقاتلات إيطالية، فيما يشارك حلف الأطلسي بطائرتين من طراز أواكس.

وزامن ذلك كله تحريض أمريكي – إسرائيلي جديد ضد كل من روسيا وسورية على لسان نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني الذي رأى خلال اجتماع مع زعماء عدة دول أوروبية في إيطاليا ضرورة أن «تقف الولايات المتحدة وأوروبا يدا واحدة ضد روسيا التي تدوس على قوانين الديمقراطية.. وتقاوم ضم أوكرانيا وجورجيا إلى حلف شمال الأطلسي.. وتورد أسلحة لسورية وإيران، قائلًا إن روسيا تعرض مستقبل السلام والحرية للخطر عندما تتبع أسلحة لهذين البلدين» وهو الذي قال إثر اجتماع عقده مع رئيس الكيان الإسرائيلي شمعون بيريس في إيطاليا أيضاً إن «روسيا تتبع إيران وسورية أسلحة مع معرفتها الواضحة أنه يتم تمرير هذا السلاح مباشرة إلى منظمات إرهابية وحزب الله» حسب زعمه... فإلى أين تمضي لعبة شد الحبال هذه؟

بعد إغلاق الأبواب..

هل هناك حوار جديد بين الحكومة والنقابات؟ 2

سياسة الدعم

حصانة اجتماعية - اقتصادية للدولة الوطنية.. 7

كاره البشرية «جورج سوروس»

حرب سرية ضد الشعوب والمجتمعات ... 10

اسقِ العطاش تكرماً!!

البوكمال.. تحسين الجهجاه

الماء عنصر الحياة الحيوي، وهو نعمة لا يحس بعظمته إلا من يفقدها، وانعدامها أو حتى قلتها، تهدد حياة البشر وتحولها إلى جحيم لا يطاق، ولسبب غير معروف يعاني سكان أكثر من ستين بيتاً من العطش في منطقة السور بقرية «الشعفة» التابعة لمدينة البوكمال، والمؤسف أنه لا أحد من المسؤولين أو أصحاب القرار اهتم بهذه المسألة.

حول هذا الموضوع تقدم السكان بشكواهم إلى مكتب جريدة «قاسيون» في المدينة، ولدى معابنتنا للمكان فوجئنا بأن خزان مياه «البوبو ران» لا يبعد أكثر من ١٠٠/ متر عن هذا التجمع السكاني، ما جعلنا نستغرب قطع المياه عن البيوت المجاورة له، عمداً أو إهمالاً، وقد قال لنا سكان المنطقة: «طرقنا كل الأبواب ولم نجد نتيجة سوى الوعود الخلبية فقط، وقد حاولنا مراراً وتكراراً دون جدوى، فهل نبقى عطاشاً والماء لا يبعد عنا سوى مائة متر؟ وهل سنستمر في شراء المياه من الصهاريج بمبالغ طائلة؟ لم نعد نعرف إلى من سنلجأ، فقد جاءت هذه المشكلة لتفاقم من أوضاعنا المأساوية، من غلاء فاحش وبطالة مستعصية ومواسم زراعية خاسرة وجفاف قاتل»

«قاسيون» تضم صوتها إلى صوت أهالي القرية، التي تعتبر من أكبر قرى المحافظة مساحة، وتطالب بإيصال المياه الصالحة للشرب لهم، أسوةً ببقية القرى، صونا لكرامة الوطن والمواطن.



الافتتاحية

رياح..

روح العصر الآتية!

ماذا يعني أن تقوم الإدارة الأمريكية بوضع اليد على أكبر شركتي تمويل عقاري في الولايات المتحدة وهما «فاني ماي» و«فريدي ماك»؟ إذ تملك الشركتان أو تضمنان نصف الدين العقاري للمساكن والبالغ ١٢ ألف مليار دولار، وقد صرح وزير الخزانة الأمريكي «إن الشركتين كبيرتان جداً لدرجة أن فشل أحدهما أو كليهما سيؤدي إلى اضطراب واسع في الأسواق المالية في الداخل والخارج»، والمعلوم أن الشركتين قد خسرتا خلال العام الماضي ٩٠ ٪ من قيمتهما بسبب الخسائر الناجمة عن عدم تسديد القروض من أصحاب المساكن الذين فقدوها في كل الأحوال..

ويعتبر هذا التدخل الحكومي الأكبر في التاريخ الأمريكي ولم يشهد له مثيل حتى في أزمة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ...

لقد بدأت الفقاعة المالية بالانفجار، لدرجة أن سياسة سد الثقوب لن تجدي معها نفعا، فالمشكلة أصلاً ليست في التمويل في القطاع العقاري وإنما في الحجم الهائل من الكتلة الدولارية في التداول والتي لم تعد تتناسب لا من قريب ولا من بعيد، لا مع حجم الناتج السلعي الأمريكي ولا مع ضرورات العمليات التجارية العالمية التي كان يخدمها الدولار كعملة عالمية وخاصة في ظل ظهور وتطور عملات إقليمية أخذت تزيع الدولار من مساحاتها مثل اليورو واليوان والروبل، مما شكل ضغطاً هائلاً على النظام المالي العالمي وعلى الاقتصاد العالمي، لذلك إذا تم سد الثقب الآن هنا، فإنه سيظهر مرة أخرى في مكان آخر بشكل أشد وأخطر، وقريباً جداً...

وبعيداً عن التحليل الاقتصادي البحت لهذه الحادثة الهامة يجب الوصول إلى استنتاجات حول دلالات ونتائج ما جرى وسيجري:

١ - قامت الحكومة الأمريكية بحامية قدس الأقداس الملكية الخاصة والمروجة رقم واحد للسياسات الليبرالية الجديدة في كل العالم وخاصة في اقتصادات دول الجنوب والداعية إلى الخصخصة بالطول والعرض، قامت عملياً بتأميم بنكين من أهم بنوك نظامها المصري، وهي إن قامت بذلك ليست قناة بضرورة تحويل الملكية الخاصة إلى عامة، وإنما حماية لما تبقى من ملكيات خاصة كان يمكن أن يجرفها الانهيار، فكان ذلك بالنسبة لهم، الضرر الأقل... ولكنه في كل الأحوال تنازل اضطراري عن مبدأ هام من مبادئ قدسية الملكية الخاصة، وكذلك تراجع جدي عن وصفة إبعاد الدولة عن التدخل في الشأن الاقتصادي التي يساق الغير إليها قسراً وبشتى الأساليب.. والمهم أن نلاحظ هنا أن التأميم جرى لشركات خاسرة.. فما قول فريقنا الاقتصادي الذي يسعى إلى خصخصة شركات رابحة؟ أما نحن فنقول له: «يطعمك الحج والناس راجعة».

٢ - بلغ حجم الأزمة الأمريكية وبالتالي الاقتصادية - المالية العالمية حجماً غير مسبوق ويهدد من حيث الأساس المنظومة الرأسمالية العالمية التي أشرفت على انهيار لا سابق له، ويمكن أن يصبح الأخير إذا ما توافرت له الظروف السياسية المواتية على النطاق الكوني، وملامح هذه الظروف بدأت بالنبض من تمرد أمريكا اللاتينية الذي قطع شوطاً هاماً، إلى المقاومات في منطقتنا التي تعمق الأزمة الأمريكية بشكل مباشر، وصولاً إلى الصدام في القفقاس والبحر الأسود الذي يندر في المستقبل المنظور بتداعيات خطيرة..

إن عدم قدرة الإمبريالية الأمريكية على تنفيذ مخططاتها العسكرية الجيو - استراتيجية ضمن الأجل التي خطط لها، سيسرع من أزمتها، ولكن ذلك لن يجعلها أكثر ليناً ومرونة، بل العكس هو الصحيح.. فتضاصر الأزمة الاقتصادية - المالية، مع الاستعصاءات السياسية - العسكرية التي تصيب مخططاتها، سيجعلها تبحث عن حلول سريعة وجذرية يمكن أن تدفعها إلى مغامرات حمقاء تهدد البشرية جمعاء..

إن ملامح ما يجري اليوم على الأرض من الجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية هي ملامح مواجهات شاملة تتشابه إلى حد كبير مع أجواء ما قبل الحرب العالمية الأولى والثانية.. فهل نستطيع أن نمنع الوحش الأمريكي من ارتكاب حماقته؟ إن قسطنا في هذه المسؤولية التاريخية هو تحصين داخلنا ووضع الأساس لتوطيد وحدتنا الوطنية، وهذا الأمر لا يمكن الوصول إليه دون تغيير جذري وشامل في السياسات الاقتصادية - الاجتماعية يتناسب مع روح العصر القادمة التي بدأت تهب رياحها بقوة، وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن...

الشيوعيون والطبقة العاملة

«إنهم يستطيعون قتل كل الورد، ولكنهم لن يستطيعوا منع الربيع من القدوم» • غرامشي



وأن البلاد تشهد منذ عقدين من الزمن تطورات هامة عكست نفسها على الطبقات الشعبية، من حيث ظروفها المعاشية وحقوقها الديمقراطية، مما يتطلب وجود حزب شيوعي لديه الرؤية والخطاب والممارسة للدفاع عن القضايا الوطنية الكبرى، ومنها قضية الطبقة العاملة السورية التي تتعرض لأوسع هجوم تشنه القوى الليبرالية على حقوقها ومكتسباتها، تلك القوى التي تسعى إلى شق وتفتيت وحدة الطبقة العاملة ما بين عمال يعملون في القطاع العام وعمال يعملون في القطاع الخاص، وإيجاد قوانين عمل منفصلة يخضع لها العمال في كلا الموقعين.

أن استمرار الهجوم على حقوق العمال بهذا الشكل المتواتر دفع العمال لفتح ثغرة في الجدار العازل المضروب حولهم، محاولين بذلك الدفاع عن حقوقهم وحيدين مكشوفين الظهر بعكس ما كان سابقاً، حيث كان العمال يجدون من يشد أزهرهم ويكون معهم في نضالهم وصراعهم مع الرأسمال، مما كان يدفعهم لتصعيد نضالهم، ويعزز ثقتهم بقدرتهم على تحقيق مطالبهم وحقوقهم.

إن الطبقة العاملة الآن ترسل الكثير من الرسائل والإشارات التي تعكس الحالة التي وصلت إليها أوضاعها المعيشية ومستوى أجورها، وأيضاً مستوى نضجها ووعيتها لحقوقها، حيث جسدت ذلك بعدد من الإضرابات والاحتجاجات الجزئية هنا أو هناك في القطاع العام و الخاص، وهذا يؤكد وحدة نضال العمال في القطاعين الخاص والعام في مواجهة الرأسمال وأرباب العمل، سواء كان رب العمل دولة أو مستثمراً أجنبياً أو محلياً.

إن استمرار واقع الشيوعيين على ما هو عليه من الفصائليه يعني تأخرهم عن الالتقاء بحركة الطبقة العاملة وقيادة نضالها بما يحقق مصالحها، وسيجعل قوة أخرى تدخل على الخط وتركب الموجة، وتقطع بالتالي على الشيوعيين طريق عودتهم مرة أخرى، لياًخذوا دورهم الكفاحي والوطني الذي هو ميرر وجودهم.

إن الاستحقاقات كبيرة والمهام التي تواجه شعبنا كبيرة أيضاً، فهل نتوحد على أسس مبدئية لنحقق كرامة الوطن والمواطن؟ ■■

تعقيب

الأخوة العمال في مرفأ اللاذقية:

نشكر ثقتكم الغالية بجريدتنا (جريدة قاسيون)، ونقدر مطالبتكم وتضامن معنا ونقول لكم إن اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، ومنذ صدور ميثاق شرف الشيوعيين، قد أكدت على الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة وحقوقها في مواجهة آليات النهب الرأسمالية التي تتعرض لها، وخاصة في ظل السياسات الليبرالية التي يعمل الفريق الاقتصادي على تطبيقها، والتي كان لها منعكسات خطيرة على اقتصادنا الوطني، وخاصة على القطاع العام والمرافئ اللذين يشكلان جزءاً هاماً وأساسياً منه. حيث يسعى ذلك الفريق الاقتصادي لتسليم حدود الوطن للاستثمار الأجنبي، وهذا يحد ذاته انتهاك للسيادة الوطنية، وتضرب بها، لأنه لا يجوز الخضوع للشركات الأجنبية في استثمار ثروتنا الوطنية تحت أية حجة من الحجج، وبالتالي فإن موقف الطبقة العاملة الوطني المتمثل برفضها لتأجير مرفأ اللاذقية لمستثمرين أجنب، يعبر تعبيراً صادقاً عن دور العمال الأساسي في الدفاع عن القضايا الوطنية عامة، وعن مكان عملهم بشكل خاص، الذي يؤمن دخلاً وطنياً كبيراً ويؤمن فرص عمل أيضاً لأبناء شعبنا.

وفي الختام نؤكد مرةً أخرى تضامننا مع مطالبكم، ووقوفنا إلى جانبكم من أجل تحقيقها، وتأييدنا لكل الملاحظات التي وردت في رسالتكم.

ستتحقق، ومن أجلها كل شيء يهون!!

لقد كان الحزب سابقاً في قلب النضال الوطني والطبقي، أي أنه كان يمارس على الأرض ما يقوله في أدبياته، فكان يقوم بدور طليعة الطبقة العاملة، بقيادته لنضالها والدفاع عن حقوقها، وهذا ما تراجع عنه الشيوعيون تدريجياً حتى وصلت بهم الحال إلى قطيعة شبه كاملة مع قاعدتهم الاجتماعية التي سرقت منهم، مما أدى إلى فقدانهم لدورهم الوظيفي في الدفاع عن الطبقة العاملة وحقوقها، واستبدل هذا الدور بشيء آخر، هو العمل من فوق وفقاً لمعايير العمل الجديدة التي فرضها الشيوعيون على أنفسهم.

إن تغير دور الشيوعيين، وتغير أدواتهم النضالية، وعدم تمكنهم من التوصل إلى رؤية تحدد المجرى الحقيقي للتطورات العالمية من حيث اختلال موازين القوى العالمية والمحلية لمصلحة الامبريالية، ورؤيتهم المغلوطة بأن القوى الثورية في العالم في حاله تقدم، وأن الإمبريالية بحالة تراجع وانكفاء، قد عكس نفسه داخلياً بالانشقاقات المتتالية في الحركة الشيوعية السورية، وتحول الحزب الواحد إلى فصائل عدة، كل واحد منها يدعي امتلاكه للحقيقة، وقدرته على الانتصار في معركته التنظيمية، مما اضعف الجميع وأصبح الخاسر هو الطبقات الشعبية، وخاصة الطبقة العاملة السورية، التي أصبحت الهوة واسعة بينها وبين كل الحركات السياسية في البلاد ومنها الحركة الشيوعية، فأصبح الشارع السوري يعيش حالة فراغ سياسي تحاول ملأه القوى الرجعية والسلفية والليبرالية بشتى الطرق.

وحدة الشيوعيين والطبقة العاملة

إن ما يجري تداوله منذ سنوات في أوساط الشيوعيين، وتحديدأ على مستوى قواعد الفصائل المختلفة هو ضرورة وحدة الشيوعيين، وإعادة بناء الحزب الشيوعي السوري ليستعيد دوره مجدداً، وليسترجع قاعدته الاجتماعية التي هي خزانة الحقيقي في استمرار دوره وفعاليته النضالية في الدفاع عن الوطن، والدفاع عن حقوق الشعب السوري في حياة كريمة، خاصة

◀ عادل ياسين

إن اهتمام القوى السياسية المختلفة (البرجوازية منها والتقدمية) وتعاطيها بالشأن العمالي والنقابي ليس وليد المرحلة الحالية، بل عمره من عمر الحركة العمالية، ونشوء أول نقابة عمالية خاصة في سورية، وهذا يعكس الوزن التي تحتله الطبقة العاملة والحركة العمالية اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا.

الطبقة العاملة السورية في مرحلة المد الوطني المقاوم للاستعمار الفرنسي، والدور الذي لعبته الأحزاب الوطنية في التعبئة السياسية والجماهيرية. وتطور الصناعة السورية الحديثة وتنوعها، وبالتالي إزدياد عدد العمال وتطور مطالبهم وحقوقهم. هذا فضلاً عن وجود حزب شيوعي ساهم بشكل مباشر بالنضال الوطني والعمالي وقدم البرامج المعبرة عن مصالح العمال وحقوقهم، وخاض نضاله معهم على اساس تلك البرامج، مستنداً إلى الانتصارات التي حققها الاتحاد السوفيتي كدولة عمالية داعمة لنضال الشعوب المستعمرة من أجل استقلالها الوطني وخلصها من الاستعمار.

لماذا تراجع دور الشيوعيين في قيادة

نضال الطبقة العاملة؟

لم يكن تراجع دور الشيوعيين في الدفاع عن مصالح الجماهير، ومنها الطبقة العاملة منفصلاً عن التراجع العام والتدريجي الذي شهدته الحركة الثورية منذ بداية الستينات، والذي انتهى بانهيار الاتحاد السوفيتي، وصعود الدور الأمريكي وهيمته السياسية والاقتصادية والعسكرية، محاولاً فرض مصالحه في ظل ما استجد من اختلال في موازين القوى العالمية.

والتراجع العالي هذا عكس نفسه محلياً من خلال تبني الشيوعيين السوريين لموقف الحزب الشيوعي السوفيتي حول دور البرجوازية الصاعدة التي كان يرى فيها المستقبل، والتي كانت تحمل شعارات ذات محتوى تقدمي، مما أدى إلى المراهنة عليها بعد أن قامت ببعض الإجراءات التي عبرت في تلك اللحظة عن مصالح العمال والفلاحين(تأميم المصانع والشركات، والإصلاح الزراعي) والتي اعتبرت حسب مفهوم التطور اللارأسمالي، نقلة نوعية تقوم بها البرجوازية على طريق الاشتراكية، التي سيتم الوصول إليها بمساعدة الاتحاد السوفيتي، وبالتالي فإن الشيوعيين السوريين من خلال تبنيهم لتلك المواقف وممارستها على الأرض قد وضعوا كل البيض في سلة البرجوازية الصاعدة، وراهنوا على إجراءاتها في تحقيق برامجهم، ولم يدركوا في حينها أن قوانين التراكم الرأسمالي وتمركزه وقوانين الصراع الطبقي ستفعل فعلها وستستف كل النظريات والمقولات والشعارات التي تم طرحها، والتي بدأ الشيوعيون على أساسها يغيرون طرق نضالهم وآليات عملهم الحزبي وكذلك تحالفاتهم، لم لا، طالما أن الاشتراكية

الشيوعيون والنضال العمالي

ولدت الطبقة العاملة وترعرعت وصلب عودها في خضم صراع ضار كانت الحركة الوطنية السورية تخوضه من أجل الاستقلال التام عن المستعمر الفرنسي، وكان النضال الجماهيري في الشارع جزءاً أساسياً من معركتها التي كان للطبقة العاملة دور مهم فيها، ما أكسبها تجربة وخبرة ساعدتها في الدفاع عن حقوقها التي كانت تنمو مع نمو الصناعة الوطنية وتوسعها وتنوعها الذي أدى إلى نموها كمأ ونوعاً، وكذلك تنوع أشكال وطرق نضالها ابتداءً من تقديم العرائض، وصولاً إلى الإضراب الجزئي والمفتوح. هذا التدرج الذي استخدمته الطبقة العاملة قد أكسبها تجربة هامة، عمقتها مساعدا القوى السياسية الوطنية وخاصة الشيوعيين، الذين لعبوا دوراً أساسياً في الشارع، من خلال المظاهرات التي كانوا يقودونها في مواجهة البرجوازية الوطنية، والرأسمال الأجنبي الذي قدم مع قدوم الاستعمار الفرنسي، والذي كان مهيمناً على صناعة التبغ (الريجة) والسكك الحديدية والكهراء ... إلخ.

لقد قدم الشيوعيون خبرة مناضليهم من أجل قضية الطبقة العاملة السورية، ودخل الكثير منهم السجون والمعقلات، وكانت قضية الطبقة العاملة حاضرة في معظم برامجهم ونشراتهم الحزبية، ومواقفهم داخل البرلمان وخارجه، وهذا يعكس وجود رؤية وخطاب عمالي واضح لدى الشيوعيين آنذاك، يتناسب مع طبيعة المرحلة تلك، ومع تطور الحركة العمالية، ومع موازين القوى الطبقيّة التي كانت سائدة في تلك الفترة، مما جعل الشيوعيين قادة حقيقيين للنضال العمالي، ولا يستطيع أحد إنكار دورهم ونضالاتهم في ذلك المجال.

ورغم المحاولات الكثيرة التي قامت بها القوى الرجعية لشق الحركة العمالية، وتأسيس نقابات أخرى، فإن الطبقة العاملة بقواها الحية قد أحبطت تلك المحاولات، ووحدت عملها في نقابات موحدة ومستقلة تمكنت من قيادة النضال العمالي، وانتزاع مكاسب حقيقية للعمال من خلال حركة إضرابية واسعة ومتصاعدة شملت سورية كلها، وأوجدت الأدوات والوسائل الضرورية التي مكنتها من متابعة عملها، مثل صناديق الإضرابات، والتضامن الواسع بين العمال في مختلف المناطق، والدعم الكبير المقدم من الأحزاب الوطنية وبالأخص الشيوعيين، وكذلك دعم الاتحاد السوفيتي والنقابات التقدمية في العالم.

لقد ساهمت عدة عوامل إذا في تبلور الطبقة العاملة، وتطور دورها وفعاليتها ووعيتها بمصالحها وكيفية الدفاع عنها، نلخصها بنشوء

عمال مرفأ اللاذقية.. مرةً أخرى

وردت إلى قاسيون الرسالة التالية، موقعة باسم عمال شركة مرفأ اللاذقية.. نوردها كما وصلتنا للأهمية البالغة..

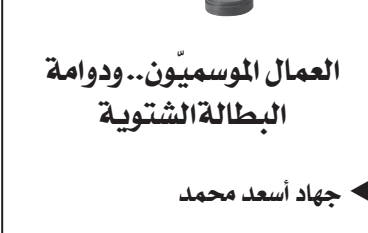
«السادة في جريدة قاسيون المحترمون

تابعنا على صفحات جريدتكم بشغف موضوع إضراب عمال مرفأ اللاذقية بخصوص استثمار محطة الحاويات وزيادة الأجور والتعويضات، وكذلك رد مرفأ اللاذقية، وإن نقدر اهتمامكم بحقوق العمال، ومساندتكم لمطالبهم، انسجاماً مع مبادئ الدفاع عن حقوق الطبقة العاملة، يهمنّا أن نسجل الملاحظات التالية:

١ - يبلغ عدد عمال المجموعات العمالية (عمال الإنتاج) في شركة المرفأ حوالي ٧٠٠ عامل، يتقاضون رواتب عالية قد تصل إلى ٧٦ ألف ليرة سورية كما ورد في رد شركة المرفأ على مقالتك بتاريخ ٢٠٠٨/٩/٢، وهذا الرقم يبلغ حوالي سبعة أضعاف الراتب الذي يتقاضاه أي عامل من العمال الباقين في الشركة.

٢ - إن ما تبقى من موظفي وعمال (ورشات النجارة -ورشات إصلاح الآليات- ورشات إصلاح الحواسب ...) الشركة

بصراحة



العمال الموسميّون.. ودوامه البطالة الشتوية

◀ جهاد أسعد محمد

سينتهي بعد فترة قصيرة موسم العمل الصيفي.. وسيدخل عمال المطاعم والمقاهي المكشوفة في دوامة البطالة الشتوية، وسيتبعهم الكثير من العمال الزراعيين، وعمال المنتزهات وخدمات السياحة، والكثير الكثير من عمال البناء والإكساء، بانتظار صيف جديد وأمل مخاطر قد يكون مجرد وهم ليس إلا ..

فمع تراجع الاستثمارات الحقيقية في القطاعات الحقيقية، وتوقف الدولة عن إقامة المشاريع الصناعية والاستثمارية، وتزعزع القطاع الزراعي واقترابه من حافة الانهيار، وإفلاس عدد متزايد من الورش الحرفية والمهنية والمنشآت الصناعية الصغيرة والمتوسطة وإغلاقها، أصبح قدوم فصل الشتاء كارثة حقيقية لعدد كبير من الأسر السورية التي لا تخلو أي منها من فرد واحد على الأقل، يمكن وصفه بأنه عاطل عن العمل، كما لا تخلو على الأرجح من عامل يحقق دخله الأساسي أو الإضافي في عمل موسمي، فما عسى يفعل كل هؤلاء؟ وأين الحكومة وفريقها الاقتصادي من هذا الواقع البائس الذي راح يطنى على الصورة الاجتماعية. الاقتصادية في بلدنا؟

لقد شهدت البلاد في المرحلة الماضية انعطافات حادة على المستويات كافة، انعكست مباشرة على الطبقة العاملة والفقراء عموماً بشكل غاية في السلبية، فما إن أعلنت القيادة السياسية تبنيها لـ(اقتصاد السوق الاجتماعي) في المؤتمر القطري العاشر قبل ثلاث سنوات، حتى عد اقتصاديو الحكومة ذلك إيذاناً بالتحول (التاريخي) نحو اقتصاد السوق الحر، فتناشوا (الاجتماعي) بشكل شبه كلي، وشرعوا برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية عبد الله الدردري بتنفيذ سياسات نيوليبرالية شاملة بمباركة ودعم من صندوق النقد، والبنك الدوليين، ومنظمة التجارة الحرة والاتحاد الأوربي... إلخ.. وهكذا راح الناس يسمعون لأول مرة منذ نحو خمسة عقود مصطلحات وشعارات كانوا قد أوشكوا على نسيانها في ظل الاقتصاد الموجه كالخصخصة، وتحرير التجارة والأسعار، ورفع الدعم، وإلغاء الدور الرعائي للدولة التي راحت تُنتهج بشكل تدريجي، مزيلة من طريقها شعارات ومكتسبات حققتها الطبقة العاملة بالنضال الطويل والتضحية المستمرة: «اليد المنتجة هي اليد العليا في سورية» و«لا حياة في سورية إلا للتقدم والاشتراكية»، وهذا ما جعل الاقتصاد الوطني يصاب باختلالات قوية في بنيته ودوره، فوصلت البطالة إلى مستويات قياسية، وتقلصت الخدمات والضمانات الاجتماعية، وهالك القطاع العام، وتدهورت الزراعة والصناعة، وتراجع الإنفاق الحكومي.. وجاء رفع الدعم عن المشتقات النفطية في آيار الماضي بعد ممانعة شديدة من القوى الوطنية والمنظمات الشعبية والنقابات، ليتوج التغييرات الجذرية الجديدة، الأمر الذي تسبب فور تطبيقه بموجة غلاء عارمة ومستمرة طالّت جميع السلع الأساسية والخدمات، وما تزال هذه الموجة في حالة من التصاعد والقوة، ضاربة بعرض الحائط كل الوعود والأحلام الذهبية التي ما زال مروجو النيوليبرالية يحاولون إقناع الشعب السوري بأنها وشبكة التحقق.

في ظل هذه السياسات (اللاوطنية)، فإن أعداداً كبيرة من الشباب السوري ينضمون كل عام إلى قوة العمل المحلية، والأغلبية الساحقة من هؤلاء، وفيهم الجامعيون وخريجو المعاهد، يجدون أنفسهم بلا أية فرصة عمل، ولا حتى فرصة في السفر أو الهجرة، وفي أحسن الأحوال قد يظفر بعضهم بفرصة مؤقتة أو موسمية، أو يحظى قسم يسير منهم بعمل لا يتناسب وإمكاناتهم أو تحصيلهم العلمي، وبالتالي فهم جميعاً يمكن عدّهم عاطلين عن العمل بهذا الشكل أو ذاك. ويبدو أن الفريق الاقتصادي الذي يعرف أعدادهم وإمكاناتهم، ويتعamy عن وجودهم، لا يدرك أن هذا الجيش المتزايد من المهمشين أصحاب الخيارات الضيقة، لا يمكنهم الاستمرار في الحياة على هذا النحو اللاإنساني، وأن الحال إذا ما استمرت على ما هي عليه، قد ينتج عنها انفجار اجتماعي يكون أول المتضررين منه الوحدة الوطنية للبلاد، أما إذا كان هذا الفريق يدرك هذه المسألة وتبعتها ويصر على عدم فعل شيء لإيقافها، فعندئذ يصبح لزاماً على الجميع السؤال: لماذا ولمصلحة من؟

■ mjihead@kassioun.org

بعد إغلاق الأبواب..

هل هناك حوار جديد بين الحكومة والنقابات؟

◀ نزار عادلّة

تأزم الموقف في الأشهر القليلة الماضية بين الحركة النقابية والحكومة، وقد جاء هذا التأزم بعد تصريحات لرئيس الحكومة ولوزير الشؤون الاجتماعية والعمل حول رفض الحكومة تثبيت العمال المؤقتين، وإن التثبيت كان خطأ، بالإضافة لتصريحات وقرارات أخرى لوزيرة الشؤون تتجاوز بها الاتحاد العام لنقابات العمال.
وجرى أيضاً إبعاد ممثلي العمال والفلاحين من اللجنة الاقتصادية، وتجميد مشروع قانون إصلاح القطاع العام ورفضه نهائياً، وبروز اقتراح وزير الصناعة لمشروع آخر دون أخذ رأي الحركة النقابية. هذا بالإضافة إلى المذكرات التي ترفع من الاتحاد العام حول قضايا ومطالب عمالية عديدة، ولكن دون أذان صاغية.

■ البداية المذكرة

إذا الحكومة أغلقت الأبواب أمام الحركة النقابية بعد شراكة استمرت أربعة عقود مع الحكومات، وأمام إغلاق الأبواب سبق الاتحاد العام انعقاد مجلسه الدوري بأسبوعين برفع مذكرة إلى رئيس الجمهورية ومذكرة أخرى إلى رئيس الوزراء، وقد وضع الاتحاد العام في هذه المذكرات تصوراتهِ حول قانون إصلاح القطاع العام المقترح، ودعا إلى حوار مع الحكومة للتوصل إلى حلول حول القضايا العالقة.

نص المذكرة يقول:

إشارة لمذكرة السيد وزير الصناعة ذات الرقم ١١٠/ص وتاريخ ٢٢/٧/٢٠٠٨ المرفوعة إلى رئاسة مجلس الوزراء والمتضمنة الآلية المناسبة لتنفيذ برنامج تأهيل وإعادة هيكلة القطاع العام الصناعي وحسب الأولويات والجدول الزمني اللازم للتنفيذ والكلفة المالية الناجمة عن عمليات التأهيل وإعادة الهيكلة.

وبعد مناقشة المكتب التنفيذي للاتحاد العام لنقابات العمال مضمون المذكرة توصل إلى الملاحظات التالية:

١ - لقد تم إعداد هذه الدراسة بتجاهل كامل لأحد أهم أطراف الإنتاج وهم العمال علماً بأنهم شركاء في القرار وتحمل المسؤولية من خلال وجودهم القانوني في مجالس الإدارات واللجان الإدارية.

٢ - المذكرة جاءت مخالفة لتوصيات المؤتمر القطري الذي أوصى بدراسة واقع كل شركة على حدة وليس بالجملة كما ورد في المذكرة.

٣ - المذكرة مجتزأة من مسودة مشروع قانون إصلاح القطاع العام الصناعي الذي استوفى حقه من الدراسة وشارك في إعداده وصياغته النهائية كل الأطراف والجهات المعنية الذي أصبح طي النسيان تحت ذريعة أنه بالإمكان إصلاح القطاع العام الصناعي دون الحاجة إلى إصدار هكذا تشريع ويكتفي بالقوانين النافذة.

بينما نجد الدراسة المقدمة الآن تقترح تعديل وإصدار تشريعات جديدة بالإمكان الاستغناء عنها كاملة في حال تم إصدار قانون إصلاح القطاع العام الصناعي والذي أشبع نقاشاً ودراسة.

٤ - ما هي النوايا حول الشركات الرابحة والهامة

والتي تقع ضمن المخططات التنظيمية وما هي طرق معالجتها لزيادة إنتاجيتها وريعيّتها وتنافسيتها.

٥ - في حال تغيير نشاط أية شركة خاسرة يمكن ذلك مع بقائها ضمن إطار وزارة الصناعة ومؤسساتها. لكي لا نصل في النهاية إلى بلد لا تملك قطاعاً صناعياً من خلال تغيير نشاط شركة بعد أخرى إلى سياحي أو خدمي أو عقاري.

٦ - إن البرنامج المطروح لإعادة التأهيل يعني في حال استمراره انتقاء القطاع العام الصناعي بالمتصلة من خلال طرحه للاستثمار العقاري والسياحي والتجاري والخشية من أن يمتد إلى باقي الشركات.

٧ - حددت الوزارة فائض العمالة بـ١٥ ألف عامل دون اعتماد أي معيار في تحديد الفائض. وتقترح وزارة الصناعة تحويل العمال إلى الجهات الخدمية تارة وأخرى إلى وزارة العمل وثالثة تضمينهم في فئاتر الشروط الفنية في إعلان الاستثمار وهذه المهارة في التعامل مع اليد العاملة دليل التسرّع في معالجة قطاع استراتيجي بأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٨ - ليست مسألة تخفيض كلفة المنتج تكمن فقط بتخفيض اليد العاملة بل تعرف وزارة الصناعة أكثر من غيرها بأن حالات الفساد ولجان الشراء والعقود والصفقات والإدارات هي وراء زيادة كلفة المنتج وليست اليد العاملة.

٩ - إن اقتراح وزارة الصناعة القاضي بإحداث صندوق مخصص لتأمين موارد من خلال استثمار بعض الأصول الثابتة لبعض الشركات هو سلسلة لا تنتهي ويخشى مع كل خسارة أن يتم الإعلان عن طرح شركات جديدة لدرجة لا يبقى لدينا شيء اسمه قطاع عام صناعي.

١٠ - إذا كانت هناك نوايا حسنة تجاه القطاع العام الصناعي فإننا نقترح بعيداً عن كل هذه الرؤيا أن يترك لوزارة الصناعة الفوائض والأرباح، والضرائب للقطاع العام الصناعي لمدة خمس سنوات فقط، والتي تقدر سنوياً بأكثر من ثلاثين مليار ليرة سورية وهي كافية لإصلاح هيكلة هذا القطاع خلال خمس سنوات ووفق أهمية كل شركة.

١١ - ذهبت وزارة الصناعة إلى تحويل فائض



العمالة إلى وزارة العمل، السؤال: ما هي المؤيدات القانونية لذلك وما هي ولاية وزارة العمل في هذا المجال ونعتقد بأنه لا ولاية لها وهذا يدل على عدم اعتماد الدقة في وضع الخطة.

١٢ - الموضوع لا يمكن في تعديل القانون ٢/ لعام ٢٠٠٥ ولا قانون العقود ٥١/ لعام ٢٠٠٤ بل في مراسيم إحداث الشركات وطبيعتها ومهامها التي نصت عليها هذه المراسيم، كما أن الشركات الخاسرة تعامل وفق برنامج للتأهيل المقترح على أنها أراض سيتم الإعلان عن استثمارها وليس باعتبارها منشآت عامة ومحدثة بمراسيم.

وهي ليست ملكاً لوزارة الصناعة ومن حقها أن تحدد الطريقة التي سيتم استثمارها تجارياً أو سياحياً أو عقارياً.

١٣ - أشارت المذكرة في البند التاسع منها إلى السماح بإجراء عقود إدارية مع أشخاص عاديين أو اعتباريين لإدارة بعض الشركات وهذا الأمر يعني خصخصة الإدارة ومن ثم يأتي لاحقاً خصخصة الباقي، أما بخصوص وضع آلية جديدة لتعيين مدراء مؤسسات وشركات فهذا الأمر يتعلق بالقيادة السياسية.

أما بخصوص البرنامج الزمني المرفق، والذي يتعلق

بأكثر من وزارة وجهة ويحتاج إلى تشريعات جديدة

لذلك نرى بأن هذا الأمر بعيد المنال ويبقى في

إطاره النظري غير القابل للتطبيق.

١٤ - يقترح الاتحاد العام لنقابات العمال في ظل هذا الواقع أن يتم تشكيل لجنة للحوار الدائم لمناقشة القضايا الاقتصادية من (الحكومة والعمال والحزب) على غرار لجنة الحوار الثلاثي الدائمة من أطراف الإنتاج (العمال -أرباب العمال - وزارة العمل) وذلك بغية التوصل إلى مفاهيم مشتركة تجاه القضايا كافة - قطاع عام - قضايا اقتصادية وغيرها.

١٥ - يسأل الاتحاد العام هل الظروف الحالية المعيشية للعمال الذين سيفقدون العديد من مكاسبهم في هذه الحالة وهل الوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي مناسب لإجراء هذه الصدمات في هذه المرحلة. ونرى أنه من الضرورة دراسة الأمر بتأن وهدوء لكل شريحة بعيداً عن الحلول ذات المنعكسات السلبية على الشرائح الاجتماعية الفقيرة.

■ آمال متبقية

لكل هذه الأسباب: يأمل الاتحاد العام لنقابات العمال من القيادة القطرية للحزب التوجه لرئاسة مجلس الوزراء بإعادة المذكرة لوزارة الصناعة، والتوجيه لإعداد دراسة شاملة عن واقع القطاع العام الصناعي، وإجراء تقييم موضوعي للواقع الحالي للمعامل ومصانع القطاع العام كافة، والجدوى الاقتصادية لكل منها كما جاء في كتاب السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ١/٥٢٣ تاريخ ٢٠٠٨/٦/٥ الموجه إلى وزارة الصناعة.

ومن ثم تقديم برنامج لإعادة تأهيل وهيكلة هذا القطاع وتعزيز قدرته الإنتاجية والتنافسية باعتباره الذراع الوحيدة التي تمتلكها الدولة في المجال الصناعي، وذلك بمشاركة جميع أطراف الإنتاج.

كما إن إصلاح هذا القطاع الاستراتيجي الهام والإبقاء عليه مع الصناعات القائمة في القطاع الخاص واستمرار دعم الدولة ورعايتها للصناعة في العام والخاص هي التي تخلق تنمية حقيقية في البلد وقيمة مضافة وبالتالي معدلات نمو حقيقية وليس التوسع في المضاربات العقارية والقطاع الخدمي والعام.

بعد هذه المذكرة عقد مجلس الاتحاد العام، ولأول مرة لم يدع الحكومة إلى حضور أعمال المجلس في خطوة احتجاجية، وكان المجلس ساخناً وعاصفاً، ودعت القيادات النقابية إلى اتخاذ موقف شجاع أمام تصريحات الحكومة وممارساتها وتجاهلها قضايا العمال المطلوبة، بالإضافة إلى ضرب القطاع العام وتركه للموت السريري دون إصلاح أو تطوير أو تحديث.

وبعد المجلس بيومين اجتمع رئيس الوزراء مع القيادة النقابية وتمت الموافقة على مطالب بسيطة، على أن يستمر الحوار دائماً.

■ مطالب النقابات العمالية

على كل فقد أوجز مؤتمر الاتحاد العام ٢٥مئي مطلب عمالي ووزعها حسب اختصاص كل وزارة: قضية آليات العمل في القطاع الخاص خصوصاً بعد التعددية الاقتصادية وقانون الاستثمار واقتصاد السوق.

آلية عمل المنظمة النقابية في القطاع الخاص.

العمالة المؤقتة ٦٠ ألف عامل خارج التثبيت.

استيلاء وزارة المالية على ٥٠ مليار ل.س من مؤسسة التأمينات وهي أموال العمال.

عدم توفير فرص عمل والبطالة المتفاقمة.

الطباية، الوجبة الغذائية والتي تبلغ ١٦ ل.س يومياً

وقد وعد رئيس الحكومة برفعها إلى ٢٠ ل.س.

الدعوى المعالية، قانون العمل المقترح من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

ارتفاع معدل البطالة الناجم عن ضعف وتراجع الاستثمارات العامة تواضع حجم الاستثمارات الخاصة.

وبشكل عام أقول رغم وعود رئيس الحكومة بحوار وإعادة العلاقة الحميمة بين الحكومة والحركة النقابية، فإن المطلوب من الحركة النقابية ليس بحث المطالب فقط، وإنما عليها أن تلعب دوراً أكبر في التأثير على مسارات التحولات الاقتصادية في سورية، وهذا الدور الجريء والكبير هو الذي يضمن حقوق الطبقة العاملة، ويجب أن يبدأ الآن قبل فوات الأوان.

■ ■ ■

اقتل المربوط... حتى يتوب المسيب

◀ زهير مشعان

لم نفاجأ برفع الدعم عن المازوت، وهو المادة الإستراتيجية التي يركز عليها اقتصاد الوطن في كل مواقع الإنتاج الزراعي والصناعي، بالإضافة للخدمات، سواء في القطاع العام (قطاع الدولة) أو في القطاع الخاص.

ولم نخدعنا بالمبررات التي قدمها «الطاقم الاقتصادي» كالعجز في الميزانية، أو التهريب إلى الأسواق المجاورة... فليس من المعقول ألا تستطيع الحكومة بأجهزتها المختلفة إيقاف هذه المهزلة، بل الأكيد أن بعض الكبار فيها يقوم بحماية كبار المهربين ويسهل لهم مرادهم، وهذا ما يثبت الواقع.. بينما يقع كبش فداء بعض صغار المهربين..

كذلك لم نفاجأ برفع يد الدولة عن التجارة الخارجية والداخلية، وأصبح لدى المواطن البسيط معرفة بمدى النهب الذي يمارسه كبار التجار... وحلفاؤهم من الفاسدين.. وكذلك مقدار النهب الضريبي الذي يكفي وحده لسد العجز في الميزانية...

كذلك لم نفاجأ بالارتفاع المستمر والغلاء الفاحش منذ سنتين إلى الآن والذي التهم الأخضر واليابس. وكذلك التبريرات الواهية التي قدمها الفريق الاقتصادي، بأن الارتفاع عالمي..

بل وأصبح معروفاً لدى الطبقة العاملة بالتحديد أن هذه السياسة ليست عشوائية، وإنما منذ سنتين يجري تنفيذها بشكل سافر وعلني، وأنها لا تخدم مصلحة الشعب والوطن. وإنما تخدم أعداءهم الداخليين والخارجيين. وهدفها أصبح واضحاً، وهو تفكيك وحدة المجتمع وإحداث «الفوضى المنظمة» التي يبشر بها قادة المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة.

كذلك أصبح معروفاً أن هذه السياسة الليبرالية يقف ضدها الشعب بمجمله، والقوى السياسية الوطنية والنقابات، وإن بمواقف متفاوتة بين الجرأة والخجل.. وربما الخوف!

لكن السؤال الأهم... من أين يستمد هذا الطاقم قوته، ومن يقف وراءه خارجياً... وداخلياً، ليضرب بعرض الحائط بآراء كل المعارضين من أدنى المستويات إلى أعلاها، وحتى تجاوز توجيهات القيادة السياسية ومواقفها في كثير من الأحيان بشكل سافر؟! لذا تتركز أمام القوى الوطنية الشريفة في الدولة والمجتمع مهمتان.. الأولى: كشف

وتعرية من يقف وراء هذا الطاقم وهذه السياسة. الثانية: كسر رأس الحربة أي «ترحيل هذا الطاقم» بأسرع وقت ممكن خدمة للمصالح العام.. ومصالح الجماهير وقواها، ومن المؤكد أن هذه القوى ستوجد أدواتها المناسبة لذلك.. وذلك قبل أن تستغل القوى المخربة الطرف، وتحقق هدفها بنشر الفوضى لأخذ الوطن المقاوم من الداخل، وتغطي المبرر لظهور قمع جديد.

ولعل أبسط أدوات الجماهير وقواها في التعبير عن رأيها وموقفها بما يتعرض له الشعب هو انتزاع «حق الإضراب» الموجود على الأقل في الدول المجاورة... ونعتقد أن

سياسة اقتل المربوط حتى يتوب المسيب لم

تد تتطلي على أحد !!

■ ■ ■

الشعارات والتوصيات.. والمتناقضات

◀ علي أحمد سليمان

لا ريب أن الشعارات البراقة التي ترفع من أجل تحسين الوضع المعيشي للمواطنين عموماً، وللطبقة العاملة على وجه الخصوص، تكون عادة مطابقة للمطالب اليومية الملحة، فتدغدغ مشاعر الناس، لأنها ذات صلة وثيقة بالوضع المعيشي لهم.

من أجل ذلك جاءت توصية اللجنة المركزية لحزب البعث، وهو الحزب القائد، على «زيادة الرواتب والأجور والمعاشات التقاعدية». وهنا قد أكد السيد عبد الله الدردري، نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية، أن



الخطة الخمسية العاشرة التزمت بزيادة الرواتب والأجور للعاملين في الدولة بنسبة ١٠٠ ٪ خلال



(٢٠٠٦ - ٢٠١٠)، ولكنه، مع الأسف، أهمل شريحة هامة هي شريحة المتقاعدين القدماء.

ولما صدر المرسومان التشريعيان (٢٤) و(٢٥) بتاريخ ١/٥/٢٠٠٨ القاضيان بزيادة الرواتب والأجور ٢٥ ٪ للعاملين المدنيين والعسكريين والمتقاعدين، تفاعل هؤلاء كثيراً، إلا فئة أو شريحة المتقاعدين القدماء، الذين يشكلون نسبة ١٥ ٪ من مجموع المتقاعدين في الدولة. فقد شعر هؤلاء بالغبن والظلم، لأن راتب المتقاعد الجديد عندما تتساوى خدمته وراتبه ومرتبته مع مدة ومرتبة ودرجة راتب المتقاعد القديم، تصبح ثلاثة أمثال راتب المتقاعد القديم!! لماذا؟

الجواب عند السيد وزير المالية أو عند السيد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية عبد الله الدردري.

وداعا أبا عطية...

شيعت جماهير مشتى الحلو والكفرون والقرى التابعة لها في يوم الجمعة ٩ / ٥ / ٢٠٠٨ بأسى عميق وحزن بالغ الرفيق الشيوعي المتواضع جرجس زكرك (أبو عطية) الذي ناضل حتى الرمق الأخير من أجل وحدة الشيوعيين السوريين..

وقد شارك فيتشيع جثمان الرفيق جرجس حشد كبير من الشيوعيين وأصدقائهم من كل قطاع مشتى الحلو والكفرون، كما شاركت اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين بالحضور وإرسال أكاليل الزهور باسم مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ولجنة محافظة طرطوس لوحدة الشيوعيين السوريين ممثلة بالرفاق سليم عبود ومحمد علوش وفؤاد ابراهيم، وممثل قيادة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين الرفاق أعضاء مجلس اللجنة الوطنية الرفيق عصام اسحق، أنور أبو حامضة، الياس قطيرة، عصام منجه ..

أسرة تحرير صحيفة قاسيون تتقدم بأحر التعازي من ابن الراحل الرفيق عطية، وزوجة الفقيد وبناته وأهله ورفاقه ونتمنى لهم جميعاً الصبر والسلوان.. والعمر المديد ..

◀ مصطفى إبراهيم

بعد أن افتتح معمل سكر تل سلحب بالغاب / محافظة حماه/ ابوابه في ٢٠/٦/٢٠٠٨ وياشر الفلاحون في جني محصولهم، لوحظ تدني مستوى الانتاج بشكل كبير وبمتوسط ٢طن/للدونم بعد أن كان متوسط الإنتاج في السنين الماضية لا يقل عن ٦/طن/، ويعزي الفلاحون ذلك إلى سوء أنواع البذور المسلمه لهم من المصارف الزراعية، وإلى سوء الأحوال الجوية، وعدم قيام مصلحة الوقاية في تطوير الغاب بدورها عندما تعرضت حقولهم للأمراض، مما أدى إلى يباس الكثير من الحقول قبل فترة النضوج، فتحول قسم منها إلى علف للحيوانات، ومن سلم حقله من تلك الكوارث كان إنتاجه متدنياً، وذلك رغم التكاليف العالية التي دفعها الفلاحون حتى الوصول إلى موسم الجني، حيث اضطروا إلى زراعة حقولهم أكثر من مرة لعدم قدرة البذور الموزعة عليهم على الإنبات، ولجؤوا إلى السوق السوداء ليشتروا قسماً من البذور التي يحتاجونها (بسرر يبلغ /٦٠٠٠ ل س للـكغ الواحد، مع العلم أن سعرها في المصارف الزراعية يبلغ /٥٥٠ ل س/ للـكغ) لأن كمية البذور

المسلمة لهم لا تكفي، وخصوصاً عندما يعيد الفلاح الزراعة للمرة الثانية أو الثالثة نتيجة سوء الإنبات، مع العلم أن البذور الموجودة في السوق السوداء مصدرها المصارف الزراعية نفسها . هذا فضلاً عن اضطرار الفلاحين إلى شراء الأسمدة من السوق السوداء وبسعر مضاعف عن سعرها في المصارف الزراعية، لعدم تسلمهم الكمية الكافية من الأسمدة، ومصدر أسمدة السوق السوداء هو المصارف الزراعية أيضاً!!



كما أن الفلاحين يعانون بعد نضوج ثمار الشوندر السكري من ارتفاع نسبة الأجرام فيها، والتي تصل أحياناً إلى أكثر من /٢٠٪ من حجم الثمرة، مع العلم أن طن النقل الواحد والناتج عن الأجرام بعد تقطيعه وتجفيفه، والذي يستخدم علفاً لحيوانات، يبيعه معمل السكر لحسابه الخاص ب /٥٠٠ ل س/ للطن الواحد، ويؤخذ من الفلاح مجاناً. هذا وبلغ سعر طن الشوندر /٣٧٥ ل س/ على اساس درجة الحلاة /١٦/، والتي لا يصل

العز للرز والبرغل ما شئق حالو؟!



◀ صلاح معنا

إنه المثل الشعبي الذي كنا نردده منذ الصغر«العز للرز والبرغل شئق حالو»، ولكنه اليوم أصبح معكوساً، فسابقاً كان الرز هو الأغلى ومأكول الخواجات والأغنياء، وكان البرغل هو المأكول الشعبي الرخيص، والأكثر انتشاراً، وكنا نسمع دائماً أن أكلة الفقير هي المجدرة (البرغل والعدس) أو الشنكليش (السوركي)، ولكن للأسف، أوصلتنا هذه الحكومة وبحنكة رائد الإصلاح الاقتصادي، السيد الدردري، إلى وقت أصبح للرز فيه عز أكبر، ولكن البرغل رفض الخنوع، ورفض أن «يشئق حالو» وهو ابن البلد الأصل، وليس مستورداً، فانتفض وأصبح منافساً للرز الأجنبي، فإن «لي بينغ» الصيني ليس أفضل من «أبو علي» السوري، وأما قصة القمح الاستراتيجي الذي كان لدينا منه احتياطياً لمدة تزيد عن ثلاث سنوات، أضاعه تخطيط الفريق الاقتصادي الرهيب، الذي أباح للتجار بيع قمحنا وغذائنا، وأصبح غداؤنا الذاتي مههداً، ولم يبق لدينا احتياطي قمح سوى لعدة شهور!!

وجاءت الطبيعة القاسية والجفاف هذا العام لتكمل مصيبتنا، فوضع المواطن السوري يده على قلبه وأصبح الخبز بالتسجيل والهوية وبالذور، وكل يوم بيوم، وأما قصة الشنكليش وتجاوزه سعره ٤٠٠ ل س للـكغ، فتذكّرني بذلك الشاعر الشعبي المرحوم حمد الجوبة، المعروف في الساحل عندما وصفه بقوله«لئن شيعت كلاب الحي لحماً سيبقى خير زادي الشنكليش» وكان يقصد ذلك الشاعر يومها أنه لا يهتم إذا شبعت كلاب الأغنياء لحماً لأن الشنكليش موجود وهو خندق دفاعنا الأخير ضد الجوع.

إنما أوصلتنا سياسة منفذنا الاقتصادي السيد الدردري، لأيام صرنا فيها نحلم حتى بالشنكليش!! ولهذا كانت انفضاضه ابن البلد الأصل، البرغل، شيئاً طبيعياً، فصحيح أن الرز لا زال محلقاً، ولكن البرغل نافسه بجداره، فإذا حسبنا أجور نقل الرز من الصين أو تايلند إلى سورية، وحذفناها من سعره، فستعرفون أن العز ليس للرز فقط، بل إن البرغل زاد عزه وانتفض و«ما» شئق حالو!

■ ■

كيف أصبحت شيوعياً؟

أحب المواد العلمية وكنت متفوقا بالرياضيات والفيزياء والكيمياء إلى جانب ضعفي الشديد باللغة العربية، وقد اطلعت على مبادئ الحزب بدقة، وأتعبت نفسي بدراسة الاقتصاد السياسي والمادية الديالكتيكية، ونتيجة دراستي العميقة لها خطوة خطوة مثل أي نظرية رياضية، أيقنت أن تقدم المجتمع البشري محكوم بهذا الطريق، وأن التنظيم يجب أن يكون حديديا، وكانت الطاعة الحزبية والالتزام بالمواعيد من أقدس الأقداس عندي، حتى أن الرفاق كانوا يسموني الضابط .

وكانت فكرتي مثل كثير من الرفاق أن انتصار الاشتراكية على مستوى العالم خلال سنوات نعد على الأصابع .ورغم أن انهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية شكل نكسة ليست قليلة



بالنسبة للحركة الشيوعية، إلا أنني مازلت مؤمناً بانتصار الاشتراكية فكل حصان كبوة، وهذه التجربة الغنية رغم انكسارها إلا أنها كانت تجربة تاريخية عظمية مشئت على وتيرة سريعة وغيرت وجه المجتمع البشري ككل .

◀ الرفيق أحمد جويل

قدم الرفيق أحمد جويل مداخلة هامة في قاعة كنيسة أخوية الأرمن في المالكية، بحضور محافظ الحسكة وأمين فرع حزب البعث وغيرهم من المسؤولين وحشد كبير من جماهير وفعاليات مدينة المالكية وريفها جاء فيها :

« اسمحو لي أولاً أن أؤكد أن تكرار الأسئلة هو تأكيد على حجم المعاناة التي يلاقيها أبناء المنطقة وأقدم لكم المقترحات التالية:

١ . تقديم كافة مستلزمات الإنتاج الزراعي للأخوة الفلاحين للدورة الزراعية ٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩ واعفاء الأخوة الفلاحين من الديون المترتبة عليهم ولا سيما ضريبة أجور المثل المفروضة على الأراضي الزراعية.

٢ . العمل مع من يلزم على تعديل قانون العلاقات الزراعية ذات الرقم /٥٦/ بما يخدم الأخوة الفلاحين واضعي اليد .

٣ . توزيع أراضي منشأة مزارع الدولة المنحلة بقرار القيادة القطرية على الفلاحين المحرومين من الحيازات الزراعية في تلك القرى التي تتواجد فيها أراضي مزارع الدولة.

٤ . توزيع المواد التموينية على الأخوة المواطنين ولاسيما على الأسر المحرومة والفقيرة عبر الجمعيات الفلاحية، وليس عبر الجهاز الحزبي في شعبة الحزب وبشكل دوري ولا سيما في الفترة التي أعقبت الظروف الطبيعية السيئة .

٥ . تأمين الرقابة التموينية الحقيقية على الأسواق وضبط الأسعار لتأمين لقمة عيش لائقة بالمواطن.. لأنه ليس من المعقول أن يكون

شؤون محلية

معاناة مزارعي الشوندر السكري في الغاب

إليها إلا النذر اليسير من الفلاحين، وحصراً ممن يدفع الرشاوى منهم، أو يكون له واسطة بالمعمل، مع العلم أن متوسط درجة الحلاة بالمعمل /١٢/، والمنطق يقول إعطاء السعر على أساس متوسط الحلاوة /١٢/ وليس /١٦/، حيث ينقص سعر الطن /١٠٠ ل س/ كلما نقصت درجة الحلاوة درجة واحدة.

ويشتكي الفلاحون من سرقة جزء من محصولهم عند وزنه وبيعه، وقد جرب عدد منهم وزن حمولة جراراتهم عند القطاع الخاص قبل إدخالها معمل السكر، فتبين أن حمولة الجرار تنقص أكثر من نصف طن عند وزنها في المعمل!!

وأخيراً.. وبعد ارتفاع أسعار المحروقات وخصوصاً مادة المازوت زادت تكاليف السقاية ثلاثة أضعاف وكذلك تكاليف النقل...وغيرها من التكاليف إن شعور الفلاحين يتعاظم يوماً بعد يوم، بأن القائمين على السياسة الزراعية يدفعونهم لهجر أراضيهم، في ظل تكاليف الإنتاج عالية والأسعار متدنية، والأزمات التي يعيشها الفلاح كل يوم، من أزمة البذور إلى أزمات السماد والسقاية والنقل.

■ ■

مطالب شعبية من مدينة المالكية..

للبلدات الريفية، علماً أن البعض من هذه المخططات قيد الدراسة منذ عام ٢٠٠٥ بلدية الصفار على السبيل المثال.

١٣ . تزويد الإخوة المزارعين بالطاقة الكهربائية على مشاريع الري المعتمد على ضخ المياه بالأسعار الخفضة لتخفيف من أعباء وتكاليف العملية الإنتاجية وليتسنى لهم هامش من الربح.

١٤ . تزويد الفرن الآلي بالمالكية بالمخصصات إضافية من مادة الطحين لأنه يوجد مضاعفة الطلب على رغيف الخبز خاصة ريف منطقة المالكية وذلك بسبب ظروف المسوم الحالي وتحسين نوعية الرغيف.

١٥ . لقد جاء في جريدة تشرين ـ صفحة التحقيقات مقال يتضمن فضيحة في امتحانات دورة ٢٠٠٨ في محافظة الحسكة...أضع المقال وخلفياته في رسم السيد المحافظ، المسؤولين في المحافظة وقراءته بما يحمل المقال من أسئلة واستنتاجات.

١٦ . الاهتمام بالمحافظة وبأبنائها بما يتناسب مع واقعها الجغرافي والاجتماعي والاقتصادي ورصد مخصصات مناسبة لها من المركز يتناسب مع حصيلة منتجها الاقتصادي الهام.

١٧ . الاهتمام بالثروة الحيوانية هذا القطاع الحيوي في المحافظة ومورد رزق الكثيرين وتأمين الأعلاف والمخصصات اللازمة للأخوة مربي الثروة الحيوانية بأسعار مقبولة وبالتسييط ليتمكن الأخوة مربي الحيوانات تسديد ما عليهم بالتالي.

١٨ . الاهتمام بالقطاع الصحي وتزويد المراكز الصحية بالأجهزة اللازمة وتأمين الكادر الطبي لجميع الاختصاصات ولاسيما في المشافي العامة الحكومية.

■ ■

وعندما بدأت الانقسامات داخل الحزب، والتي كان أسوأ ما فيها هو تعامل الرفاق بمبدأ الفعل ورد الفعل، فوجئت لأنني أعتقد تنظيمياً أنه يجب حل الخلافات أيأ كان نوعها داخل الهيئات حتى إذا وصل الخلاف لدرجة التضارب تبقى علاقتنا جيدة في خارج الهيئة ونحتكم للنظام الداخلي حيث الأقلية تخضع للأكثرية حتى إن كانت الأكثرية على خطأ وقرارات الهيئة العليا ملزمة للهيئات الدنيا، ويجب أن تنفذ . ولذلك لم أؤمن يوماً بكلمة انقسام .

لا يوجد انقسام بين الشيوعيين رغم وجود أكثر من تنظيم فالانقسام بالتطبيقات لا يعني انقسام الشيوعيين لأن الماركسية واحدة والهدف واحد ولا أشك بوطنية أي شيوعي بأي تيار كان مادام ملتزما بالموقف الطبقي وبالماركسية كمرجعية فكرية . ولذلك فمن الضرورة ليس فقط توحيد الشيوعيين وإنما توحيد الحركة الوطنية كلها في سورية، وهذا ممكن الآن .

وقد كان لموقف بعض الشيوعيين من الدين أثره السلبي فقد وقف حجر عثرة أمام جذب الكثير إلى صفوفنا، وكان لي موقف خاص من

هذا الأمر، إذ أنني كنت أساير رجال الدين وأجالسهم وأناقشهم بأسلوب مرن، بحيث أتمكن من استيعابهم، حتى أنني نتيجة قناعتي واطلاعي صرت (أفكر) مثل المتدينين (في أي لحظة أموت مصيري الجنة)، فتضحيتي مهما كانت، ليست مهمة أمام ما أناضل من أجله، ولذلك سخرت كل وقتي على حساب دراستي ومستقبلي للعمل الحزبي، أخذت البكالوريا ولم يقبلوني في معهد الصف الخاص والجامعة لم تكن باستطاعتي آنذاك، وحالياً أعمل فلاحاً، أخرج معهم، وأحياناً عندما لا أنفاهم معهم أفكر وأطرح على نفسي سؤالاً بيني وبين نفسي: هل أنت نادم؟ وأجيب: لا، لست نادماً رغم كل ما حصل، أنا أدین للحزب بدين كبير، الحزب وجهني وصقلني ووضعتني بالطريق الصحيح من كل النواحي: (السلوك الاجتماعي الناجح والعلاقات الاجتماعية وأسلوب الكلام الجيد مع الآخرين والكثير غيرها)، ومهما فعلت فلن أوفيه ما قدمه لي.

شكرا لكم ولاهتمامكم».

■ ■

يوميات مسطول

نحن من ربح الأولبياد!!

◀سمير عباس

بالصين غبرة وعفرة وقلة واجب. يا رجل... تصور، ناس عم تركض ورا بعضها البعض من دون سبب. قال شو مين بيوصل أول؟! وشي طابات عم بتطير، شي ناس عم تسبح، وناس عم ترقص قال جمباز قال! يا شيخ فضيحة. والناس بتروح عالصين منشان تنفجر، وشي بيجلس عندنا قدام التلفزيون أيام قال شو؟! عم يتابع الأولبياد.
ياجماعة ما هكذا تورد الأبل. شي أول بالمشي، شي أول بالنط! شي أول بضرب البوكس، شو هالمسخرة؟ تعوا شوفوا عندنا ما شاء الله، هون أبطال العالم!! بطل العالم بالوصول للمليار الأول من عندنا.. ما شاء الله عليه، كان موظف بمكتب طيران، دبر رأسه وعمل شوية علاقات صار بطرف أربع خمس سنين ملياردير (سياحة).

بطل العالم بإفلاس المعامل من عندنا كمان، وفيه منه عشرات، كل سنة واحد منهم بياخذ البطولة. بطل العالم في تشيف بلده من عندنا. ماشاء الله. البلد فيها أنهار مياه تهدر كل يوم، منع ترشيد الاستخدام في الزراعة. نام على إيدنه منشان جر المي من الساحل والفرات، وهلق العاصمة عطشانة والخير لقدام. بطل العالم بنقص الطاقة من عندنا كمان، الهواء والشمس لحالهم بيكفوا البلد طاقة، وعم نشحد المازوت ونحرقه لنولد كهرباء.

أبطال العالم في تخريب الأراضي الزراعية حكر علينا. شي بندفن نفايات نووية، شي بنسقي الأراضي الزراعية من مياه المجاري، شي نستخدم مبيدات تلوث الأراضي...إلخ.
أما البطل المطلق عالمياً في تخريب الاقتصاد فهو الدردري. بلد فيها أنشط شعب في العالم، يهاجر الفرد لأي بلد فيمسك اقتصادها. السوري وين ما نزل بأي طريقة بيصير الأبرع! ياجماعة عندنا العمل عبادة، وأرضنا غنية، وعندنا ثروات طبيعية من كل الأنواع بتعيش ١٠٠ مليون نسمة، إجا الدردري وعينك ماتشوف، بتعرفوا بدها شطارة هلق نحن بانتظار أن ينهار الاقتصاد بالكامل كل كام سنة. اقترح ترشيحه بطل دائم للعالم بتدمير الاقتصاد.

ورد الدعوى التي قمت برفعها أمام محكمة البداية العمالية بحلب، وقد قال لي القاضي علي العيسى صراحةً بأنه على يقين من براءتي، ولكنه لا يستطيع أن يحكم بإلغاء القرار لأنه يخاف على مصيره، فمن الممكن أن يصرف من الخدمة على يد وزير العدل جزءً له على إلغاء القرار. فبالله عليكم، أين استقلال القضاء الذي درسناه في كلية الحقوق، والمنصوص عليه بالدستور، الذي تعتبر حمايته واحدةً من أهم مهام وزير العدل؟! لقد وقعت ضحية لعملية محاربة الفساد، دون أن يقف أحد معي، رغم ما يقال بأن الساكت عن الحق شيطان أخرس، وإني الآن أتساءل: هل تحول الجميع في وطني الحبيب سورية إلى شياطين؟ أم أنهم أصبحوا صماً بكماً لا يفقهون؟

إن مصيبتني كبيرة، فعلى الرغم من أني خريج كلية الحقوق وقف أصحاب شعار «الحق والعروبة» ضدي، وأعني نقابة المحامين بحلب، حيث رفضوا تنسيبي للنقابة بسبب صرفي من الخدمة، بالرغم من أن مدير المالية وافاهم بكتاب رسمي بعدم وجود سبب لصرفي من الخدمة، فأين الحق ؟ وأين أصحاب العروبة؟...إنها شعارات بلا قيمة، لأنهم انتهكوا كرامتي، وحقي بالعمل، المنصوص عليه في الدستور السوري، الذي لم يطلعوا عليه حتى الآن على ما يبدو!!

ومن الجدير ذكره بأنني وزملاتي راجعنا وزارة المالية من أجل الوقوف على سبب صرفنا من الخدمة، وبعد لقائنا مع السيد محمد خضر السيد أحمد كانت الإجابة «لا يوجد شيء عندنا بحكم، أذهبوا لعند الذي صرفكم»!! إنه أسلوب الإدارة بالمماطلة والتسويق الذي يجيده كثير من مسؤولينا، للتهرب من المسؤولية والقائها على الآخرين بدلاً من إيجاد الحل للمشاكل.

وأخيراً كل الشكر للقائمين على جريدة قاسيون لوقوفهم إلى جانب قضايا العمال والفلاحين.

كلمة عتب لابد منها:

من المعلوم فقهاً ودستوراً بأن الحكومة الحالية بمجرد إعادة انتخاب السيد الرئيس بشار الأسد رئيساً للجمهورية أصبحت حكومة تسيير أعمال، وذلك لحين تشكيل حكومة جديدة طال انتظارها من الشعب، ومن المعلوم أن صلاحية حكومة تسيير الأعمال تشابه صلاحية الحكومة المستقبلية ولا يحق لها أن تتخذ قرارات هامة مثل قرار رفع الدعم (ودون استفتاء شعبي)، أو إبرام معاهدات دولية، أو تسريح موظفين، وبالرغم من كل ذلك تتصرف الحكومة وكأنها حكومة أصيلة وباقية للأبد، متجاهلة الدستور والأعراف الدستورية. والمستغرب أن كل ذلك يجري في ظل صمت مطبق من المحكمة الدستورية، التي لا نعلم ماذا يفعل قضاتها خلال أوقات الدوام، ولا نسمع بصدور أي حكم عنها.

■ ■

جريمة، والعمل ضد الابتزاز صار تهمة جاهزة، ومصلحة الخزينة تداس تحت الأقدام من مدير مالية حلب وأصدقائه المقربين، فلقد ضغطوا علي بكل الوسائل من أجل إنشاء تكليف مالي لهم يلائم مصالحهم، ويحرم خزينة الدولة من ضرائب مستحقة عليهم، ومن هؤلاء على سبيل المثال: المحاسب القانوني ويس ويس، والمكلف عبد الرزاق درويش (صانع حقائب)، والمكلف سمير كفر تخاريمي (بائع البسة)، وغيرهم ممن كان مدير المالية يتدخل شخصياً لتخفيض الضرائب المتوجبة عليهم قانوناً، وعندما كتت أطبق القانون كتأ أجابه بالتهديد العلني من هؤلاء أمام زملائي بأنهم لن يبقوني في وزارة المالية، وقد حققوا فعلاً ما وعدوني به، وقاموا بصرفي من الخدمة استناداً لاقتراح صديقهم الوفي أحمد زهير شامية وبتأييد من وزير المالية.

وفي الختام أشكر قاسيون على إتاحة الفرصة لي لعرض مشكلتي على الرأي العام، لعل أحد المتفذين الشرفاء في هذا الوطن يسعى لإنصافي من الظالمين، ورد اعتباري.

أما العامل السابق أحمد حومد فقد أفادنا بما يلي:

تم تعييني في مديرية حلب عام ١٩٩٩، وباشرت عملي بدائرة تجارة العقارات منذ ذلك الحين ولغاية ٢٠٠٦/١/٢، حيث تبلغت مضمون قرار رئيس الوزراء رقم ٦٨٦٧ ـى بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠٠٥ الذي قضى بصرفي من الخدمة مع العشرات من زملائي، دون أي سبب يتعلق بي، أو أي تحقيق من أي جهة كانت، علماً بأنني كنت أقوم بعملي على أكمل وجه، ويكل أمانة وأخلاص، ولا توجد أية عقوبة تذكر بحقي، وكان قرار صرفي مفاجأة وبمناوبة قرار إعدام، ناهيك عن تلطix سمعتي وسمعة عائلي. إنه قرار مجحف وظالم، ولا يمكن أن يصدر استناداً لاقتراح لجنة برئاسة وزير مسؤول عن تحقيق العدل في سورية!! حيث لا يوجد عدل في وضع اسمي مع بعض الفاسدين إن وجدوا، بل هو الظلم بعينه ولا شيء سواه.

لقد سدت جميع الأبواب في وجهي، بعد أن قدمت أكثر من كتاب تظلم لرئيس الوزراء، ومحافظ حلب، ولجنة الصرف من الخدمة، ولكن دون جدوى، وبجواب واحد: «للحفظ»، فهل يعقل أن يتحول مصري ومصير عائلي إلى لعبة بيد مدير مالية حلب السابق أحمد زهير شامية، الذي يستطيع تضليل الجهات العليا بالدولة، بما فيها رئاسة الوزراء. وهل من المعقول أن لا أجد مسؤولاً واحداً ينصفني من الظلم في كل هذا الوطن المسمى سورية، إن الأمور تجري بشكل اعتباطي وغير عقلاني، وتندربكوارث اجتماعية كبيرة، فأنا وكثير من زملائي لم نفكر في أي ذنب حتى يصدر بحقنا مثل هذا القرار، ولا أدري كيف سأتثبت براءتي من الفساد أمام المجتمع، بعد أن وقف القضاء بوجهي،



وذيل الاقتراح بحاشية:«مع اقتراح الموافقة كونه من العناصر الجيدة» وذلك من رئيس دائرتي، ومن رئيس قسم الدخل (معاون مدير المالية)، وتمت الموافقة على الاقتراح من الدكتور أحمد زهير شامية مدير المالية، وصدر القرار رقم ٣١٤/و من وزير المالية بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٩ بتعديل وضعي إلى الفئة الأولى، وبعد ذلك قام مدير المالية بترشيحي لاستلام رئاسة لجنة التصنيف بمالية حلب (بعد انتقائي من بين عدة عناصر كفوءة ونزيهة، وبعد عدة شأعات من الإدارة) وصدر قرار عن وزير المالية بتسميتي رئيس لجنة تصنيف، وقد قمت بعملي على أكمل وجه ودون أي تقصير، أو أية شكوى بحقي، أو ملاحظة شفھية أو كتابية من رؤسائي، وفجأة ودون أي تحقيق أو مخالفة صدر قرار رئيس الوزراء المشؤوم بصرفي من الخدمة في نهاية عام ٢٠٠٥، وقد تبلغت القرار بدهشة مترافقة مع الحسرة والألم.

فهل من المعقول أن أتحوّل فجأة، وبعد ١٩ سنة من الخدمة بالدولة، من عامل كان تقييمه على الدوام جيداً جداً إلى إنسان فاسد، تتناول نبأ صرفه من الخدمة وسائل الإعلام تحت عنوان مكافحة الفساد...إنها فعلاً مهزلة بامتياز.

ويضيف السيد نائل خياط قائلاً: إن أسباب هذا القرار هي الغايات الشخصية وتصفية الحسابات التي تجعلنا أقزاماً أمام حقد الآخرين وجشعهم، وتجعلهم أرباباً لمعاشنا وحياتنا وقوت عيالنا، مما يؤدي في النهاية لمحو ذكرى سنوات طويلة مليئة بالجد والالتزام، وتحويلها إلى ركام من الماضي لا يستحق حتى الشفقة!!..... لقد أصبحت تحت رحمة الظالم أحمد زهير شامية ومن قام بتضليلهم لطردني من الوظيفة دون تحقيق ودون أي ذنب اقترفته، ويبدو أن حب الوطن قد أصبح

◀إعداد: حكمت سباهي

وعدت «قاسيون» قراءها بأن تتابع ملف العاملين الشرفاء المصروفين من الخدمة، في ظل مماطلة وتسويق واضحين من الجهات المعنية في فتح أي تحقيق بموضوع هؤلاء، ربما لأن النتيجة ستكون واضحة للجميع بأن مكافحة الفساد تجري بالاتجاه المعاكس، وأن وزارة العدل لم يعد لها علاقة بالعدل، وأن المظلوم يجب أن يبحث عن العدالة في وطن آخر، أو في زمن مضى، مع مجيء خيرات الاستثمار والإصلاح والتنمية واقتصاد السوق!!

ولكن الملفت للنظر ليس فقط مسألة المماطلة والتسويق والتهرب من تحمل المسؤولية أو حتى تحميلها لأي شخص كما تجري العادة، بل الملفت هو استمرار صدور مثل هذه القرارات، وصرف العاملين بالدولة بالجملة دون أن يتوقف هذا المسلسل، أو ينظر مخرجوه إلى الوراء، وإلى نتائج ما اقترفت أياديهم الملوثة بقطع أرزاق عائلات هؤلاء العاملين الشرفاء.

لقد بدأت القضية تثير تساؤلاً عفوياً ومبرراً لدى البعض، مفاده: هل هناك خطة غير معلنة ينفذها الفريق الاقتصادي، عن طريق لجنة الصرف من الخدمة، واستناداً لتوجيهات الثالوث المتشيطن (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية) وتقضي بتخفيض عدد العاملين بالدولة إلى النصف، للوصول إلى تخفيض كتلة الرواتب والأجور وعجز الموازنة؟! من المعروف أن المسؤولين عن هذه القرارات هم إداريون خائفون ومترددون يريدون الاحتفاظ بمناصبهم دون تحمل مسؤوليّة اتخاذ قرار قد يثير نقمة بعض المتنفذين عليهم، ولو كانت النتيجة تشريد عشرات العوائل من ذوي العمال الشرفاء الذين تم دس أسماءهم بين بعض الفاسدين الذين يستحقون ليس الصرف من الخدمة فقط، بل إنزال أشد العقوبات بهم بسبب فسادهم وإفسادهم. ومن سخرية القدر أن لقائنا اليوم سيكون مع عاملين سابقين في مديرية مالية حلب، كانا يسعيان طوال مدة خدمتهما لزيادة موارد الخزينة، فهل يعلم الثالوث المتشيطن بذلك؟ نأمل ذلك!!

السيد نائل خياط حدثنا عن مأساته الإنسانية قائلاً:

تم تعييني في مديرية مالية حلب عام ١٩٨٦ بموجب مسابقة على أساس الشهادة الثانوية العلمية، ثم حصلت على إجازة جامعية من كلية الاقتصاد قسم المحاسبة عام ٢٠٠٤، وتقدمت بطلب لتعديل وضعي من فئة ثانية إلى فئة أولى،

«كفرنبل».. تجارة خارج القانون

يوجد في بلدة كفرنبل الواقعة في جبل الزاوية بمحافظة إدلب العديد من مكاتب بيع الدراجات النارية، وبعض هذه المكاتب تتاجر بالدراجات المسروقة أو الدراجات غير النظامية (المهربة) جهاراً نهاراً بشكل فاقع، ودون خوف من محاسبة أو مساءلة.

ومن هذه المكاتب التي تعمل خارج القانون مكتب يقع على تقاطع مفرق طرق في بلدة كفرنبل بجوار مسجد البلدة، وأحياناً يستفيد المكتب من باحة المسجد لعرض بضائعه، ويومياً ما بين صلاة العصر إلى ما بعد صلاة العشاء يجتمع المئات من مالكي الدراجات النارية في هذا المكان، متسببين بزحمة سير كبيرة، بحيث يصعب على الآليات والأهالي العبور من بين المحتشدين، وإذا ما تجولت في المكان لا تكاد ترى أو تسمع إلا صيحات الباعة، والأيمان الكاذبة، والمهاترات بين المحتشدين من باعة ومشتريين.

هذه التصرفات أرهقت أهالي البلدة، خاصة أنه كثيراً ما حصلت حالات دھس وإصابات بينهم، أدت في إحدى المرات إلى وفاة أحد السكان.. أما في الأحوال العادية فمن الطبيعي مشاهدة وسماع الكثير من التلاسن المشين والعبارات النابية.. ومؤخراً وقعت حالات متزايدة من المشادات الكلامية بين المحتشدين وصاحب المكتب من جهة، والأهالي من جهة أخرى، وكثيراً ما تفاقمـت الأمور بين الفريقين



وماكان يغادر السجن في كل مرة، وها هو الآن يعاود نشاطه غير الشرعي، والجهات المسؤولة تغض الطرف عنه..
إن أهالي بلدة كفرنبل يطالبون السلطات المختصة المبادرة إلى إغلاق هذا المكتب، وإيقاف هذه المهزلة المستمرة، والمساـرة في القبض على لصوص الدراجات والمتاجرين بها، منعاً لأي طارئ أو مضاعفات اجتماعية قد لا تكون محمودة العواقب..

■ مراسل قاسيون - إدلب

مجمع تربوي على حافة الصحراء!



هناك سؤال أصبح على كل شفة وكل لسان لدى معلمي ومعلمات البوكمال، وحتى الموجهين التربويين وهو: لماذا نقل المجمع التربوي في البوكمال من موقعه القديم، الواقع في مركز المدينة، وتحيط به أغلب وأقدم مدارس البوكمال، إلى موقع جديد يبعد عن المدينة ومدارسها مسافة كبيرة، حيث لا يمكن الوصول إليه دون سيارة كونه أنشئ على مشارف صحراء البوكمال. ما هي الأسباب؟ لا ندرى، ربما لغايات وحسابات خاصة، صحيح أن المكان من حيث البناء جيد وذو مساحة كبيرة، لكنه فائض عن الحاجة، ولم يؤمن سوى زيادة نفقات العاملين في الحقل التربوي أثناء ذهابهم وإيابهم من هذا المجمع.

من جهة أخرى، فإن العـلمـات المضطـرات للوصلـول إلى عملهن يتعرضن في الطريق لمضايقة بعض الطاشئين، ويمكن التأكيد أن معظم العاملين بهذا المجمع لا يناسبهم موقع العمل، وإن قسماً كبيراً من رواتبهم يذهب لأجرة السيارات، ناهيك عن تلال الرمال أمام مكاتبهم كون المكان مكشوفاً ولا يوجد له ساتر يمنع الرمال من تعمية عيونهم كلما هبت نسمة هواء، إضافة لعدم وجود الماء للشرب ولا للتنظيف..

إننا عبر صفحات قاسيون نرفع صوت معلمي ومعلمات والمجمع التربوي في البوكمال، وندعو مدير التربية في دير الزور والقائمين على العملية التربوية في المحافظة أن يعيدوا المجمع إلى مكانه الأساسي، تخفيفاً عمن أصبح ذهابهم إلى عملهم والعودة منه مشقة كبيرة تضاف إلى جملة مشقتاتهم.

■ البوكمال - مكتب قاسيون

افتتاح المدارس عمق الجروح..... وأكمل الأزمات

◀ علي نمر

مع بدء السنة الدراسية الجديدة التي انطلقت قبل أيام، اكتمل مثلث أزمت الشعب السوري؛ العام الدراسي الجديد، حلول شهر رمضان المبارك، واقتراب قدوم عيد الفطر، هذه الأزمة الثلاثية الأبعاد، والتي لا يربط بينها سوى حلقة رئيسية، هي الارتفاع المتواصل والجنوني للأسعار، المصاحب للمناسبات الثلاث، لتزداد الهوة الموجودة أصلاً بين الأجور والأسعار.

فيما الحكومة في الطرف الآخر، وحسب إجراءاتها الروتينية المعتادة، قامت بإجراءات خجولة جداً تجاه الأسرة السورية، ومواطنها الغارق في الديون طوال عمره، هذه الأسرة التي أضحت في آخر سلم أولويات الحكومة، مع أنها المتضرر الأول والأساسي من سياساتها الاقتصادية والاجتماعية، هذه السياسات التي ابتلعت الأخضر واليابس في طريقها نحو اقتصاد أكثر ليبرالية وانتهاكاً لكرامة الوطن والمواطن.

هلوسات مواطن سوري

الأمر لم يعد بحاجة إلى الكثير من الجهد والتعب للتعرف على نمط الحياة التي يعيشها المواطن السوري، فبمجرد الصعود إلى أية حافلة نقل عام، أو التجول في أحد الأسواق-التي لم تعد أسواقاً- يمكن لأي شخص لم يصب بالجنون بعد، اكتشاف الحالة اللاطبيعية التي يعيشها المواطن السوري... حركات وإشارات باليد ليس لها أي داع «لعلها لحساب الديون»، الحديث مع النفس دون أية مناسبة مع حركة دائمة في الشفاه، ميلان الرأس إلى اليمين تارةً وإلى اليسار تارةً أخرى، مع التحفظ في إعطاء أية إشارة إلى الأمام أو الورا، حتى لا ينهم بالثرثم والرفرض، وتحسب هلوسته معارضةً للإجراءات التي تقوم بها الحكومة وفريقها الاقتصادي اللذان أوصلاه إلى تلك المواصل، ولم يتركها لاقتصاد العائلة الذي يتم الحديث عنه ليل نهار شيئاً من الكرامة. فالحكومة تطلب من المواطن تحمل المزيد من الجوع والغلاء والفقر والبطالة فوق كل معاناته.

هات ايدك ياخي هات

لقد أصبح المواطن السوري يكره الساعة التي ينتهي بها شهر آب، والذي يعني حلولها أوتوماتيكياً بدء المعاناة لتأمين مستلزمات الدارسة- من حقائب، ولباس مدرسي، وقرطاسية. ويعني أيضاً حساب ما يلزم شراءه عشرات المرات في اليوم، ووضع اليد في الجيوب، والتلذذ بلمس النقود الموجودة بها، قبل «شفطها» من التجار.

قاسيون تجولت في الأسواق، والتقت ببعض المواطنين الذين حدثوها عن معاناتهم، فالرائد يامن الذي كان يهم بشراء ما يلزم لبناته من حقائب من سوق الخجا قال لنا: «ليس هناك أي داع لتسألوني عن الحال، حتى لا تعذبوني أكثر، وتذكروني بموقفي المخجل أمام أولادي الذين يهمني الحفاظ على سعادتهم وبهجتهم بقدوم العام الدراسي الجديد، وشراء ما يلزم لهم من

إضراب سائقي السرافيس في محافظة درعا؛

نريد حلاً جذرياً لمشكلة كراج المنطقة الشرقية!!

لمجلس المحافظة، وهي منطقة طولها 180 متراً، بعرض 20 متراً، من العقارين 2247 و 11647، ويجاورها الاتحاد الرياضي والملعب الرياضي، ويفصلها طريق عن المستوصف التابع لمديرية الصحة، ومباني الجامعة والمنطقة الصناعية، وكل هذه الدوائر خضصها مجلس المحافظة بالأراضي اللازمة لها من الأملاك العامة. المنطقة المقترحة هي المنطقة المظلة في المخطط المرفق.

التقت «قاسيون» يوم الثلاثاء 2008/9/9 الرفيق عيسى العتمة الذي وافانا بالتصريح التالي: «اليوم ذهب للقاء السيد المحافظ وأتيه بالمخطط، وكان عنده اجتماع فلم أتمكن من عرضه عليه، وقد وعدني مدير مكتبه بعرضه غداً، وكلنا أمل أن يوافق المحافظ على الاقتراح، ويخصص الكراج بالمنطقة المقترحة، فني ذلك حل جذري ودائم للمشكلة، وسنبذلكم بقرار المحافظ فور صدوره».

لنا كلمة

حتى ساعة إغلاق هذا العدد من «قاسيون» لم يردنا صدور قرار عن السيد محافظ درعا بخصوص هذه المشكلة. وإن «قاسيون» إذ يهملها الوضع المعيشي للمواطن، وتسعى إلى تخفيف الأعباء عن كاهله، في ظل الأزمات الاقتصادية والفساد والتهب، ومدركة أن الكثير من الناس لا يملكون قوت يومهم، ناهيك عن الضرائب التي تفرض عليهم جديدها كل يوم، وتكاد توصل الأمور إلى حد الانفجار. آخذين كل ذلك بعين الاعتبار، نهيب بالسيد المحافظ الموافقة على تخصيص كراج للوافدين اليوميين إلى المدينة. من طلاب وموظفين، من المنطقة الشرقية التي تضم بلدات الصنمين والشيخ مسكين وازرع والحراك، والقرى التابعة لها، ففي ذلك ضمان لكرامة الوطن والمواطن. ■ ■



والتي تقضي بتجويع مواطني تلك البلدان وإفقارهم حتى يحدوا من نسلهم، عن طريق فرض تعليمات صندوق النقد والبنك الدوليين عليهم، وقد وجدت تلك السياسات أنصاراً لها في وطننا عبر المخططات والتوجهات النيوليبرالية للفريق الاقتصادي، والتي قضت على كل توجه اجتماعي، حتى أصبح المواطن السوري يجد عسراً في شراء أية مادة سلعية مهما كان سعرها ضئيلاً، وهذا ما يدفعنا إلى ذكر قصة الطفلة غزل التي أبقظت والدتها من النوم قبل حلول الفجر، لتخبره بأنها لا تريد من أبيها شراء صدرية مدرسية جديدة لها، فهي ستظل تلبس صدريتها القديمة، لكي لا يضطر والدها للاستدانة من أحد، والسؤال هنا: ما إحساس أي مسؤول إذا وجد نفسه فجأة لا يملك ثمن المستلزمات المدرسية لأولاده، في زمن يقال فيه أن التعليم مجاني؟

الطلاب بالملايين...وكذلك الفقراء

ذكرت مصادر مطلعة في الوزارة بأن عدد الطلاب المقدر للسنة الدراسية 2008. 2009 يبلغ نحو خمسة ملايين وثلاثمائة ألف طالب وطالبة في مختلف مراحل التعليم، بما فيها مراحل رياض الأطفال، والتعليم الأساسي والثانوي العام والمهني، والمعاهد التابعة لوزارة التربية، إضافة لأعداد من الطلبة العراقيين الدارسين في المدارس السورية في مختلف المحافظات، وأن الوزارة شددت على المديريات كافة باتخاذ الإجراءات اللازمة والكفيلة باستقرار العملية التربوية والتعليمية، وصيانة الأبنية المدرسية والمرافق الصحية وتأمينها، والإشراف الميداني عليها للتأكد من جاهزيتها، بينما طلبت وزارة الاقتصاد والتجارة من الجهات المعنية التدخل الإيجابي للحفاظ على استقرار الأسعار، وتوفير ما يلزم لافتتاح المدارس.

المدرسية بأن حركة البيع تراجعت كثيراً عن الأعوام السابقة بسبب الحالة الاقتصادية السيئة وارتفاع الأسعار، وأكدوا أن المفاصلة والمساومة قد أصبحت ميزة الأغنياء والفقراء معاً، في محاولة منهم لتخفيض الأسعار قليلاً، لكن دون جدوى، حيث أن كل مهارة المواطن السوري في المساومة لم تعد تنفعه، فلا معنى لثقة المسؤولين بهذه الميزة في المواطن، وهي الثقة التي عبر عنها أحد المسؤولين بالقول:«الشعب السوري شعب (حربوق) فهو قادر على تخفيض الأسعار بالمساومة مهما ارتفعت، وبالتالي فلا خوف عليه من الغلاء»!!!

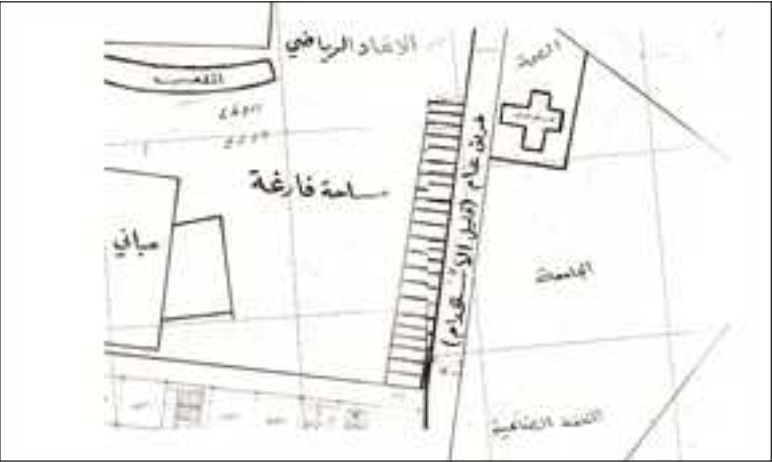
أما بقية المواطنين فيمتنعون عن الشراء، أو يذهبون إلى أسواق الجمعة المتواجدة على أطراف المدينة، أو وسط الأحياء الفقيرة، والتي تبيع مستلزمات المدارس بهامش ربح قليل، وبنوعية سيئة، وما يهم المواطنين اللاجئـين لتلك الأسواق فقط هو شراء ما هو جديد لأبنائهم، ليسعدوا به ولو للحظات معدودات، قبل أن يهترئ بعد فترة قصيرة بسبب رداءة نوعيته!!

هذه هي الحالة التي وصل إليها المواطن السوري بعد موجة ارتفاع الأسعار، والتي أدت إلى زيادة أسعار المستلزمات المدرسية بنسبة 50 ٪ وأكثر، فكانت الضربة القاصمة لظهر أولياء الأمور جميعاً.

النظرية المالتوسية

إن الارتفاع المتزايد لأسعار معظم السلع، والذي أصبح يرهق كاهل كل مواطن سوري، يدفعنا إلى تذكر مالتوس ونظرياته الديموغرافية، حيث أن هذه النظريات تطبق فيما يبدو على مواطننا المغلوب على أمره.

لقد عرف المالتوسيون الجدد كيف يطبقون سياساتهم النيوليبرالية في بلدان الجنوب الفقير،



لللنقل والمواصلات. يكفي أن تخصص لنا الأرض ونحن نتكفل بالباقي، من بناء وخدمات وغير ذلك، وبإمكاننا أن نطلب المساعدة في ذلك من الاتحاد. ونحن كتقابة مسؤولون عن سائقينا، فهناك ضمان صحي للسائقين إذا أصيب أحدهم بمرض، أو إذا أجرى عملية جراحية، وحتى صورة الطبقي المحوري. نعم إن السائق الذي يقدم الخدمات للمواطن، من المفترض أن يلاقى ضماناً صحياً، ويجب أن يلاقي استقراراً في عمله، وأماناً في حياته اليومية».

بوادر الحل الجاد

في خطوة جادة لإنهاء هذه المشكلة وإيجاد حل دائم لها، تقدم الرفيق عيسى العتمة عضو مجلس محافظة درعا بطلب إلى المحافظ، يقترح فيه تخصيص مساحة من الأملاك العامة التابعة

عن العمل، ورموا مفاتيح سياراتهم على طاولة رئيس النقابة، الذي هدأهم ووجههم إلى فرع الحزب لعرض مشكلتهم وتقديم مطالبهم، وهناك وجدوا أنفسهم محاصرين بمسلحين من فرع الأمن الجنائي والسياسي والعسكري. وانفض الحشد بعد وقت قصير حين قال مسؤول فرع الأمن الجنائي: «ظننت أن القضية كبيرة، لكنها ليست كذلك، فهي بسيطة وممكنة الحل بسهولة».

الأبعاد الحقيقية للمشكلة

الكراج الأساسي هو الكراج الشرقي في مدينة درعا، وهو بعيد عن مركز المدينة، ويكلف المواطنين أعباء إضافية قد تصل إلى ستين ليرة سورية يومياً، أي بمعدل 1800 ل.س شهرياً، وهذا يشكل 20 ٪ من الراتب، فكيف إذا كان هناك طالبان أو أكثر من أسرة واحدة؟! ومن الجوانب التي زادت المشكلة تعقيداً أن وسائل النقل من المدينة إلى الكراج الشرقي وبالعكس غير متوفرة. وأزمة المواصلات هناك كبيرة لأن مناطق الصنمين والشيخ مسكين

يعاني المواطنون والسائقون على حد سواء، من عدم الاستقرار، وتغيير نقطة الوصول إلى مدينة درعا والانطلاق منها باستمرار، منذ أكثر من خمس سنوات، وكانت السرافيس في الفترة القريبة الماضية، تصل إلى القرب من مركز المدينة، حيث يترجل الركاب، ويصعد المغادرون، وكانت هذه النقطة ملائمة لالتقاء السيارات والمواطنين الذين أنهوا دوامهم وأعمالهم، ثم تواصل طريقها خارجة من المدينة.

فجأة جاء فرع الأمن السياسي ومنعهم من الوقوف، وقال لهم اذهبوا إلى فرع الحزب، وهناك أيضاً توجد ساحة ملائمة لوقوف السيارات، بين مبنى فرع الحزب ومبنى الاتحاد النسائي، ولما تجمعت سيارات المنطقة الشرقية التابعة للمدن الأربع: الصنمين، الشيخ مسكين، إزرع والحراك، جاء فرع الحزب وطردهم، بسبب شكوى من روضة الأطفال التابعة للاتحاد النسائي.

جاء السائقون للشكوى عند رئيس نقابة السائقين وعمال النقل البري، وكان هناك إضراب

عفواً.. حضرة النائب الاقتصادي! سياستنا الاقتصادية السابقة لم تكن فاشلة وحققت أمننا الغذائي



إلى (مكب) للبضائع الرخيصة، ومنها البضائع الصينية ذات المواصفات السيئة؟

– لماذا تعاني صناعتنا من مشكلات عديدة ولم تزدهر رغم تقديم بعض التسهيلات..؟

– لماذا ينصح الدردري الصناعيين بالتحول نحو الفيوّل رغم أنه ملوث للبيئة؟

من الواضح أن السيد الدردري يهدف بحق لتطبيق السياسة الرأسمالية، سياسة السوق، ووصفات المصرف الدولي، وصندوق النقد الدولي دون أن يراعي أن هذه النصائح قد جربت في العديد من دول العالم وقد ثبت فشلها .

ونود أن نذكر السيد الدردري أن التوجيهات تقضي بتطبيق اقتصاد السوق الاجتماعي، وهذا الاقتصاد الذي ولد في ألمانيا وكان من أسباب نهضتها بعد الحرب العالمية الثانية، وهو متبع في العديد من الدول الأوربية حتى الآن، يقضي ب:

– حق المساواة الاقتصادية والاجتماعية بين كل أفراد المجتمع.

– الحق في إيجاد العمل وحق الحصول على دخل لائق.

– الحق في الضمان الاجتماعي وحق الوصول إلى الخدمات الأساسية.

– حق الاستثمارات بالربح، ولكن شريطة إعطاء العمال أجوراً مناسبة تصون كرامتهم الإنسانية.

– حماية حقوق العمال والفلاحين المكتسبة ونقاباتهم واتحاداتهم.

وهذا كله كان ثمرة من ثمار سياسة الحركة التصحيحية، التي يقول السيد الدردري إنها قد (جربت وفشلت).

إننا في المنظمة الفلاحية وانطلاقاً من حقنا المشروع في مراقبة مؤسسات الدولة، نطالب بكشف حساب اقتصادي لما تحقق ولما تم تخريبه، مؤكداًين أن سياستنا الاقتصادية السابقة لم تفشل، بل كانت سبب نجاح سورية.. واليوم نحن مطالبون بتنفيذ الخطة الزراعية، والخطة الزراعية ومبدأ التخطيط لاينسجم أبداً مع سياستكم الاقتصادية، لأن الخطة الزراعية أمان وضمان لاستقرار اقتصادي وغذائي.

فهل أنتم على استعداد لذلك؟!

■ ■

• نقلاً عن الزميلة «نضال الفلاحين»

في تصريح للسيد عبد الله الدردري، نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية في السويداء قال: (إن سياستنا الاقتصادية تعتمد اقتصاد السوق، ولايوجد اقتصاد اجتماعي، إنني أتبني هذه السياسة وأنا مسؤول عنها ... لقد أتوا بكلمة اجتماعي وهي إضافة لا لزوم لها).

كما قال لتلفزيون (الدنيا) في تعليق على الندوة الاقتصادية التي انتقدت أداءه: (لن نتبع سياسات أدت إلى انهيار الاتحاد السوفيتي، وجربت في سورية في العقود الماضية وفشلت)!

ولنبداً من الأخير ونسأل السيد النائب، هل تحقيق سورية لأمنها الغذائي كان نتيجة سياسة فاشلة؟ وهل ازدهار الطبقة الوسطى خلال فترات السبعينيات والثمانينيات نتاج سياسة اقتصادية (ثبت فشلها)؟ وهل مواجهة التحديات ومنها (الحصار الاقتصادي) دون تقديم أي تنازل عن أي موقف هو ثمرة سياسة اقتصادية فاشلة؟ وهل سياسة السيد الدردري الاقتصادية اليوم هي السياسة الناجعة التي تحقق لنا الازدهار؟

إن قراءة تصريحات الدردري تكشف جملة من الحقائق والمخالفات، وفي مقدمتها إنكار نتائج وقرارات المؤتمر القطري العاشر للحزب، الذي قرر انتهاج اقتصاد السوق الاجتماعي، إلا إذا كان السيد الدردري يعتقد أن المؤتمر القطري العاشر لا (يعي) تماماً معنى اقتصاد السوق (الاجتماعي).

وثانيها أن الفريق الاقتصادي بقيادة السيد الدردري قد جعل الاقتصاد السوري (محطة تجارب)، فهو القائل عند رفع الدعم عن المحروقات أنه قام بدراسة آثارها على المواطنين وعلى الأسعار وعلى مختلف القطاعات. وقال إنها سوف ترفع الأسعار بأقل من نسبة 5 ٪، ولكن النتيجة كانت ارتفاع الأسعار من 50-60 ٪، وبالتالي تحطم الطبقة الوسطى وزيادة شرائح الفقراء.

النائب الاقتصادي وانطلاقاً من توجيهات البنك الدولي وغيره من المؤسسات التي تدعو إلى رفع الدعم (بشرنا) في تصريح له أنه سوف يتم بالمستقبل بيع المحروقات بأسعارها العالمية.

واليوم قُمة عزوف من الكثير من الفلاحين عن زراعة أرضهم أو محاصيل محددة، لارتفاع تكاليفها، ومع ذلك لم يهتم السيد الدردري وفريقه الاقتصادي بهذه الظاهرة، بل يدعو إلى رفع الدعم عن السماد، فهل يقول لنا ماهي الآثار التي ستترتب على الزراعة نتاج مثل هذا (الاقتصاد)؟.

ومن حقنا كأبناء شعب (متضررين) من السياسة الاقتصادية أن نسأل السيد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية:

– ما هو حجم الاستثمارات التي جلبها لنا الدردري، وفي أية قطاعات اقتصادية انتاجية تحققت؟ وماذا أمنت من فرص عمل ومجالات نمو اقتصادي؟

– لماذا غرتنا البضائع من كل حذب وصوب، الغث منها والسمين دون أن تكون هناك رقابة حقيقية على هذه البضائع، حتى تحولت سورية



مدعومة كي تشجع الانتقال إليها مما يخدم مصلحة الاقتصاد ككل ويحافظ على البيئة.

وتأمين شبكة متطورة من الخطوط الحديدية مكهربة وسريعة تتخفض فيها كلفة النقل وتكون خدمات النقل سريعة جداً، مما يضع الصناعة في وضع تنافسي أفضل..

كما يجب تطوير البنية الفوقية اللازمة للصناعة من توفير مدارس مهنية متطورة (بوليتكنيك) مجهزة بأحدث التجهيزات لتوفير عمال مهرة ومساعدین مهندسين. تحتاج الصناعة إلى نسبة عالية من خريجي المعاهد المتوسطة في شتى الاختصاصات والمهن.

تتولى الدولة إعداد الاستراتيجية للصناعة مشتقة من استراتيجية للتنمية بشكل عام وتشتمل منها سياسات صناعية وبرامج مرحلية لتطوير الصناعة وحل مشاكلها المستعصية، فتبدأ بالتخطيط لإنشاء أسجة صناعية في كل فروع الصناعة. تدعم الصناعة بإنفاق حصة من الدخل القومي للبحث العلمي الصناعي وللبحث العلمي بشكل عام تصل حتى 5 ٪ من الناتج الإجمالي. لن تتطور الصناعة ولا غيرها من القطاعات دون دعم منظم مرشد .

دعم التعليم بتقديم منح دراسية للمتفوقين وتقديم قروض مدعومة للطلاب بفائدة مدعومة وحتى التخرج إلى مهنة أو شهادة جامعية. وبدء العمل بأقساط مريحة انطلاقاً من استراتيجية للتعليم تربط التعليم بحاجات الاقتصاد على المدى المتوسط والبعيد إلخ.

يجب وضع جدول لتثبيت أسعار سلة السلع الضرورية كالحليب والبيض واللحم والخضار والفواكه وزيت الزيتون والبقول.. عبر التحكم بالإنتاج والتصدير، فلا يسمح بتصدير إلا الفائض فقط، حفاظاً على ثبات الأسعار.. هذه أصلاً مهمة الإدارة الاقتصادية بالنسبة لكل الأسعار، فكيف تكون الحال بالنسبة للسلع المهمة لسلة الاستهلاك الشعبي؟ يجب تكليف فريق من الاقتصاديين بترشيد الدعم سواء للمنتج أو للمستهلك ولا يكون ذلك بتخفيض الدعم، ولكن برفعه بما يضمن العدالة الاجتماعية (اقتصاد السوق الاجتماعي) وتنشيط عجلة الاقتصاد . كل الدول تتولى الدعم للقطاع الزراعي خاصةً للمستهلكين وللصناعة وغيرها .

■ ■

مبلغاً مقطوعاً فوق كلفة الإنتاج مقابل كل هكتار مزروع قمحاً وشعيراً مثلاً وليكن 20 ألف ل.س. تحدد الجهات المختصة المساحة المزروعة كل عام بما يغطي الاستهلاك + المخزون الاستراتيجي. ولا تصدر القمح مادة خاماً لأننا نخسر مرتين. مرة بشكل مباشر عندما نبيع بأقل من سعر الكلفة وثانية لأننا نفوت الفرصة الضائعة في القيمة المضافة عند التصنيع إلى منتجات نهائية ولكن معكرونة أو بسكويت إلخ. المفترض تخفيض المساحة المزروعة وزيادة الإنتاجية. عند حصول الفلاحين على أرباح مجزية، يصبح بوسعهم تطوير وسائل الإنتاج وزيادة تأهيلهم والاعتماد على خبرات فنية لتحسين إنتاجية الهكتار إلخ.

يكون ذلك بالنسبة للمحاصيل الاستراتيجية مثل القمح والحمص والعدس والشعير كمادة علفية. يجب أن يحصل الفلاح على دخل جيد من عمله في الزراعة بشقيه النباتي والحيواني.

دعم القطاع الصناعي العام والخاص والمشارك انطلاقاً من استراتيجية للصناعة وصولاً إلى نهضة صناعية، إذ يوجد لدينا جزر صناعية ولا يوجد نسيج صناعي، ومستلزمات الإنتاج الصناعية كلها مستورد. يجب التخطيط لخلق تقسيم عمل عمودي وأفقّي بين المصانع والفروع الصناعية، فالتجهيزات الرأسمالية كلها مستهلك فنياً واقتصادياً وهي تحتاج إلى استبدال، لذا يجب تمويل ودعم هذه العملية بعد دراسات الجدوى الاقتصادية على مستوى الاقتصاد الكلي والجزئي. علينا دعم قيام صناعة الفولاذ وصناعة المحركات وصناعة وسائل النقل بدءاً من الخطوط الحديدية والقاطرات والعربات والحاويات النمطية، ودعم انتقال كل المصانع إلى شبكة من المدن الصناعية الموزعة على مساحة القطر حفاظاً على الموارد الطبيعية من أراضي صالحة للزراعة وحفاظاً على البيئة، ووضعها حصراً على أراضي أملاك الدول غير الصالحة للزراعة ببيع الصناعيين الأراضي داخل المدن الصناعية بأسعار مدعومة، ودعم كلفة الانتقال من المواقع الحالية إلى المدن الصناعية. يعطي هذا الدعم ثماره بعد عقد من الزمن على شكل انخفاض كلفة الإنتاج وغيرها ...

إذا، يتم دعم الصناعة بتوفير خدمات البنية التحتية من مدن صناعية موزعة على كامل مساحة القطر تقدم الأرض فيها بأسعار زهيدة

◀ د. نزار عبد الله

سياسة الدعم جزء من السياسة الاقتصادية للدول بشكل عام، ولدول اقتصاد السوق الاجتماعي لتصحيح الخلل الذي يحدث في الاقتصاد لأسباب شتى سواء في الأسعار أو الدخل، أهمها الاحتكار الذي يشوه العلاقات السعرية.

وينظرة تاريخية نجد أنه منذ زمن الخلافة الإسلامية أقيمت سلطة لمراقبة الأسواق يتولاها المحتسب، تتولى فيما تتولى الخزن ومراقبة الأسعار، وتتدخل عند الحاجة فتغذي السوق بسلع جعلها التجار نادرة حفاظاً على اعتدال الأسعار ومنع التلاعب بالأسعار. الدول الاشتراكية كانت تحدد أسعار السلع والأسعار. والدول الرأسمالية تتدخل عبر الدعم لتصحيح التشوه في تشكل الأسعار والدخول إلخ. هنالك دعم للاستهلاك وآخر للإنتاج والتصدير والاستثمار إلخ. عبر آليات متنوعة حسب حاجة الاقتصاد في كل حالة.

يشكل الدعم أحد أدوات السياسة الاقتصادية لتوجيه الاقتصاد تبعاً للحالة الظرفية أو المتوسطة المدى أو البعيدة المدى، وتعتبر تبعاً لتطور الاقتصاد وحاجاته إلخ. هنالك دعم للزراعة وآخر للصناعة ودعم للتعليم إلخ. تدفع الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي والصين واليابان وروسيا الدعم لاقتصادها حسب ما تراه مناسباً. يطالب صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية الدول النامية ومنها سورية بإلغاء الدعم في الوقت نفسه التي تحافظ هي عليه. لا تستطيع أية دولة أن تتخلى عنه. صحيح هنالك ضرورة لترشيد الدعم ليس إلا. تطالب الكثير من المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة بإلغاء الدعم المقدم للمشتقات النفطية بحيث يدفع المنتج والمستهلك الأسعار الدولية في الاتحاد الأوروبي والولايات الأمريكية. هذا هراء. لكل اقتصاد منظومة متكاملة من الأسعار. لا يمكن تجزئتها. يعرف الدعم على أنه الفرق بين سعر الكلفة وسعر البيع.

سياسات الدعم المقترح في سورية

لقد أصبح الفرق في الثروة والدخل كبيراً جداً في سورية، ويتفاقم كثيراً نتيجةً للسياسات الاقتصادية، لذلك من الملح اقتصادياً اتباع سياسة دعم رشيدة، لا تشبه من قريب أو من بعيد السياسة التي ينفجها الفريق الاقتصادي، وهذه السياسة يجب أن تعمل على مايلي:

دعم القطاع الزراعي: وذلك عبر دعم ترشيد استخدام مياه الري بالاعتماد على الري بالتقطيط والري بالإرضاع للأشجار المثمرة مثلاً، ودعم تجميع القطع من الأراضي الزراعية في قطعة واحدة كما فعلت دول عديدة منها ألمانيا الاتحادية مثلاً ليصبح الإنتاج الزراعي رشيداً اقتصادياً. ودعم التخصّص الزراعي ودعم تشكل جمعيات تسويق للمنتجات الزراعية تعاونية اختيارية ودعم تقديم قروض للفلاحين انطلاقاً من استراتيجية للتنمية مدعومة بعيدة المدى لاستصلاح الأراضي مثلاً ولزراعة الأشجار المثمرة إلخ. كانت ألمانيا الاتحادية تقدم قروضاً للفلاحين بفائدة 1 ٪ سنوياً في الستينيات بعد الحرب بعيدة المدى حتى إنجاز التطوير والتحديث للقطاع الزراعي ولتأمين المكنة إلخ.

مساحة الأراضي المزروعة قمحاً وشعيراً تعادل قرابة 3 مليون هكتار. بوسعنا أن ندفع للفلاحين

المركزي للإحصاء؛

ارتفاع الأسعار بمعدل 32 ٪..

ارتفعت أسعار جميع السلع والخدمات الفرعية والرئيسية في الأسواق السورية بمعدل 39.32 ٪ خلال شهر حزيران الماضي حسب الرقم القياسي لأسعار المستهلك للشهر المذكور الذي أصدره المكتب المركزي للإحصاء.. وبين المكتب أن أسعار الأغذية ارتفعت بمعدل 65.46 ٪ عن عام 2005، وهي سنة الأساس التي يحسب المكتب ارتفاع الأسعار على أساسها، مشيراً إلى أن الخبز والحبوب ارتفعت بنسبة 69 ٪ واللحوم 36 ٪ والأسماك والأغذية البحرية 23 ٪ واللبن والجبن والبيض 66 ٪ فيما ارتفعت أسعار الزيوت والدهون بمعدل 41 ٪ والفواكه بمعدل 80 ٪ والبقول 19 ٪ والحلويات 43 ٪.

وأعلن المكتب في نشرته الأخيرة أن المشروبات غير الكحولية ارتفعت بنسبة 26 ٪ واللبن والشاي والكاكاو بمعدل 26 ٪ والمياه المعدنية والمرطبات 71.26 ٪ بينما ارتفعت أسعار المشروبات الكحولية بمعدل 17 ٪ والتبغ بمعدل 21 ٪.

ارتفعت أسعار الملابس بمعدل 54.26 ٪، والأحذية بمعدل 63.27 ٪، فيما زادت أجور خدمات السكن بمعدل 11 ٪، وأعمال صيانة المساكن بمعدل 26.20 ٪، والكهرباء والغاز وأنواع الوقود الأخرى بمعدل 55 ٪.

أما التجهيزات والمعدات المنزلية وأعمال الصيانة الاعتيادية للبيوت فقد ارتفعت إلى نحو 27 ٪ فيما زادت أسعار الأثاث والتجهيزات والسجاد بمعدل 17.15 ٪، والمنسوجات المنزلية بمعدل 38.25 ٪، والأجهزة المنزلية بنحو 20 ٪.

وطال ارتفاع الأسعار الأدوات الزجاجية وأدوات المائدة والأدوات المنزلية ليصل معدله إلى 32.16 ٪ والسلع والخدمات المستعملة في عمليات الصيانة المنزلية الاعتيادية بنسبة 37 ٪ بينما ارتفعت خدمات الصحة بمعدل 58.18 ٪ والنقل بمعدل 64 ٪ والتعليم بمعدل يصل إلى 19 ٪ والمطاعم والفنادق بمعدل 67.21 ٪.

وفيما انخفضت أجور الاتصالات بنحو 11 ٪ وارتفعت أجور الترويج والثقافة بمعدل طفيف يصل إلى 4 ٪ وارتفعت أجور عدد من الخدمات والسلع بنسبة 21 ٪.

ارتفاع قياسي لأسعار المستهلك..

جاء الارتفاع الأسطوري للرقم القياسي لأسعار المستهلك، الذي أصدره المكتب المركزي للإحصاء، ليتوافق مع الاتجاه العام للارتفاعات في مؤشر أسعار قاسيون. وبشكل شامل، فقد قدر مكتب الإحصاء ارتفاع أسعار جميع السلع والخدمات الفرعية والرئيسية في الأسواق السورية بمعدل 39.32 ٪ خلال شهر حزيران الماضي.

أما بشكل جزئي، فقد بين المكتب أن الأغذية لوحدها قد ارتفعت بمعدل 65.46 ٪ عن عام 2005، وهي سنة الأساس التي يحسب المكتب ارتفاع الأسعار على أساسها، أما الخبز والحبوب ارتفعت بنسبة 69 ٪ واللحوم 36 ٪ والأسماك والأغذية البحرية 23 ٪ واللبن والجبن والبيض 66 ٪، فيما ارتفعت أسعار الزيوت والدهون بمعدل 41 ٪، والفواكه بمعدل 80 ٪ والبقول 19 ٪ والحلويات 43 ٪.

وأعلن المكتب في نشرته الأخيرة أن المشروبات غير الكحولية ارتفعت بنسبة 26 ٪ واللبن والشاي والكاكاو بمعدل 26 ٪ والمياه المعدنية والمرطبات 71.26 ٪ بينما ارتفعت أسعار المشروبات الكحولية بمعدل 17 ٪ والتبغ بمعدل 21 ٪.

بينما ارتفعت أسعار الملابس بمعدل 54.26 ٪ والأحذية بمعدل 63.27 ٪، فيما زادت أجور خدمات السكن بمعدل 11 ٪ وأعمال صيانة المساكن بمعدل 26.20 ٪، والكهرباء والغاز وأنواع الوقود الأخرى بمعدل 55 ٪.

فيما ارتفعت الأسعار وفقاً لمؤشر قاسيون حسب أسعار هذا الشهر آب مقارنة مع شهر شباط من العام الحالي، لتصل إلى 28 ٪ للأجبان، و100 ٪ للآرز، و60 ٪ للبرغل و80 ٪ للعدس، و15 ٪ للبيض و20 ٪ للزيت و33 ٪ للبن، مقابل 93 ٪ للحديد و18 ٪ للذهب، فيما لم يسجل انخفاض سوى في أسعار بعض الخضروات والفواكه، مقارنة مع الفترة المذكورة، مما يرفع مجمل السلة فقط من شباط حتى اليوم إلى حوالي 30 ٪، الأمر الذي يجعل ارتفاعات الأسعار تبلغ منذ أوائل 2006 أكثر من 80 ٪.

يذكر أن الرقم القياسي للأسعار يشكل العامل الأهم في تحديد معدلات التضخم في سورية، الأمر الذي يترك أكثر من إشارة استفهام حول معدل التضخم الذي تبنته الحكومة وفريقها الاقتصادي، والذي لم يتعد 6 ٪ فقط، في إشارة إلى إشكالية هذا الرقم وموضوعيته وتعديه على الحقيقة... فهل يمثل أرقام مغلوطة كهذه يمكن مكافحة ارتفاع الأسعار والتضخم؟؟؟

■ ■

آخر «منجزات» التطبيع: خبراء إسرائيليون في السد العالي



السفير عبد الله الأشعل بتكوين لجنة بهدف التحقيق في تلك القضية معتبرا التصريحات الصادرة عن الكفراوي بأنها تثير العديد من المخاوف وتكشف النقاب عن حجم التردّي الذي باتت البلاد تعيشه منذ أعوام في ظل احتكار الحزب الحاكم لسدة الحكم، حيث انهارت الأوضاع في عهده وتحولت مصر لـ«كراج» كبير لا مكان فيه لتحقيق أي إنجاز ولو بسيط، وشكك الأشعل في الذين يروجون لكون النظام لا يقدم أية تنازلات للأمريكيين والإسرائيليين وأشار إلى أن جميع الظواهر تشير إلى أنه لا يمر يوم إلا ويقدم فروض الطاعة والرضا على أمل أن يحظى بالدعم مستقبلا خاصة وأن عزلته في تزايد .

وفي سياق متصل أكد عدد من العاملين المصريين في السد العالي وجود خبراء أجانب من بينهم إسرائيليون. وأشار هؤلاء إلى أنهم سبق أن أعربوا عن تضرهم للمسؤولين جراء وجود هؤلاء وطالبوا بطردهم في أقرب فرصة لأنهم يشكلون خطورة شديدة على تلك المنشأة الحيوية.

ودعا الشاعر أحمد فؤاد نجم سائر المتقضين والمواطنين لعدم الدهشة بسبب كثرة زلات النظام معتبرا أن التضييط في المصالح العليا وعقد الصفقات مع الأجانب هي سياسة دأب عليها النظام منذ زمن. وقال نجم: ما الذي يجعل المعارضة منزعةة من تواجد إسرائيليين في السد العالي بعد أن قامت الحكومة بمد إسرائيل بالغاز مقابل ثمن بخس؟ وشدد على أن الحل لا يمكن أن يكون جزئيا بل من خلال تضافر مختلف القوى الوطنية للخلاص من نظام حكم الرئيس مبارك.

● **القدس العربي**

دعا رموز في المعارضة المصرية الرئيس مبارك لفتح التحقيق في فضيحة التعاقد مع خبراء ومهندسين إسرائيليين للعمل في السد العالي منذ سنوات تحت جدار من السرية ودون علم الجهات الرقابية.

واستشهد مراقبون بشهادة المهندس حسب الله الكفراوي وزير التعمير واستصلاح الأراضي الأسبق الذي أكد أن شخصيات إسرائيلية تعمل وتتنقل بحرية في السد العالي، الذي يعد أحد أبرز المواقع الاستراتيجية المصرية.

وجدد الكفراوي شهادته التي أثارت زوبعة سياسية، مؤكدا أن المعلومات تؤكد أن هناك من سمح للإسرائيليين بالعمل في السد العالي ضاربا بالمصالح العليا للوطن عرض الحائط.

وفي تصريحات خاصة لـ«القدس العربي» وصف منسق حركة كفاية د. عبد الجليل مصطفى وجود خبراء إسرائيليين في السد العالي بأنه «فضيحة وجريمة مكتملة الأركان لا ينبغي تركها تمر» داعيا لفتح «تحقيق عاجل في القضية». وأضاف أن نظام الحكم الراهن فتح الباب على مصراعيه أمام الإسرائيليين كي يعملوا في العديد من المجالات بما فيها المناطق الاستراتيجية التي ينبغي الحيلولة دون وصول الأجانب إليها .

وهاجم النائب السابق بالبرلمان عن حزب التجمع البدري فرغلي ما أسماه بتقريط الحزب الحاكم في مصالح البلاد واعتبر تواجد إسرائيليين في منشأة من أهم المنشآت الوطنية بأنه يكشف النقاب عن مدى توطد العلاقة بين الحكومتين المصرية و«الإسرائيلية».

وطالب مساعد وزير الخارجية الأسبق



القيمية والأخلاقية والثقافة الوطنية والبناء القانوني، وخرقوا الدستور وخالفوا قوانينهم ولم يحترموا حتى أحكام القضاء، ويتم استخدام قوة المال- المنهوب بمئات المليارات- في القمع المادي والروحي للناس في محاولات يائسة لتكريس استسلامهم للأمر الواقع.

ولذلك فليس مستغرباً أن يقوم الملياردير المحرض على القتل بإئفاق ١٤.٥ مليون دولار، على القتيلة، وأن يدفع للقاتل ٢ مليون دولار، غير نفقات المطاردة، فهناك العديد من المؤشرات عن أن المسألة تتطوي على صراع مصالح حول «الجنس» أو السياسة.. الخ ، وليس «الجنس» وحده.

لكن الأخطر هو أن الطبقة الحاكمة التابعة قد قطعت شوطاً كبيراً على طريق شديد الخطر، هو طريق تكوين تشكيلات عصابية خارج القانون والدولة. وتتكون هذه التشكيلات من أعداد وفيرة من بينهم رجال أمن سابقون، وتحت أغطية وهمية (حراس شخصيون وشركات أمن خاصة)، أي أننا دخلنا مرحلة خصخصة الأمن بطرق ملتوية. و بصياغة أخرى فإن أساليب «فرق الموت» قد انتقلت من أمريكا اللاتينية الناهضة إلى مصر. وتتردد همساً معلومات عن العلاقات المتشابكة لدى «البعض» مع شركات مثل بلاك ووتر عبر غطاءات دولية شبه سياسية واجتماعية.

هنا ممكن الخطر الذي لا يلتفت إليه أحد، والذي سيمتد لتصفية حسابات سياسية. فليس هناك ما يمنع السيارات الجامحة، أو الخناجر المشهورة تحت جنح الظلام ، أو الرصاصات الطاشئة...الخ من الفعل.

مع كل يوم يمر. يتجلى بشكل واضح خطر الطبقة الحاكمة وسلطانها السياسية على مصير الوطن. ولذلك فإن النضال ضدها لا يجتأثها والقائما في بالوعة القاذورات هو الواجب المقدس الذي لايمكن التناقص عنه مهما كانت المخاطر والصعاب. لأننا حتى لو خسرنا فلن نخسر في النهاية سوى الأغلال. لكننا لن نخسر لأننا سنكسب الوطن.

■ ■

مفارقات 9 سبتمبر

◀ **إبراهيم البدرابي- القاهرة**

في يوم ٩ سبتمبر يكون قد مضى ١٢٧ عاماً على تظاهرة الجيش المصري بقيادة أحمد عرابي في ميدان عابدين بوسط القاهرة. في ذلك اليوم من عام ١٨٨١ حدثت المواجهة بين الجيش والشعب وبين الخديوي توفيق. كان يقف خلف الخديوي مباشرة قناصل بريطانيا وفرنسا، بينما كان أبناء الفلاحين المصريين من ضباط الجيش وجنوده وحشود هائلة من المصريين يقفون في الميدان الواسع خلف أحمد عرابي. هكذا بدأت الثورة العرابية التي هُزمت بتحالف أوروبي-عثماني داعم للخديوي العميل الذي انحاز إليه العديد من الخونة المصريين.

بعد ٧١ عاماً بالضبط ، وفي ٩ سبتمبر١٩٥٢ ، وبعد نجاح ثورة يوليو بحوالي شهر ونصف فقط ، صدر أول قانون للإصلاح الزراعي. لم يكن صدور القانون في هذا التاريخ محض مصادفة، بل كان يحمل دلالة عميقة. إذ كانت مطالب الجناح الذي يمثل يسار قيادة الثورة- من عسكريين ومدنيين- وعلى رأسه الأميرالي (العميد) محمد بك عبيد والقائد السياسي والجماهيري الفذ عبد الله النديم خطيب الثورة تدفع باتجاه خلع الخديوي وإعلان الجمهورية والاستقلال عن الدولة العثمانية ومطالب اجتماعية في مقدمتها توزيع الأرض على الفلاحين.

تتالت الأحداث وصولاً إلى آخر معارك الجيش المصري ضد الغزاة البريطانيين في «التل الكبير» شرق الدلتا، والتي جرت ليلاً بعد أن تسللت القوات البريطانية بمساعدة بعض الخونة والبدو في هجوم مفاجئ حيث مالت الكفة لصالح الانجليز وبدت الهزيمة وشيكة. انسحب القادة إلى القاهرة. لكن القائد البطل محمد بك عبيد رفض الانسحاب أو الاستسلام واستمر في القتال إلى أن استشهد فوق مدفعه. وزحف جيش الأعداء إلى القاهرة حيث تم إلقاء القبض على كل قادة الثورة وتمت محاكمتهم، وتم نفي عرابي والعديد من رفاقه إلى «سيلان» وتم سجن الآلاف من الثوار.

مثل رفيقه الشهيد محمد بك عبيد لم يستسلم عبد الله النديم للأعداء وتخفى ما يزيد على عشرة أعوام منتقلاً بين قرية وأخرى في ظروف شديدة الصعوبة والخطر. وحينما تم القبض عليه في عهد الخديوي الجديد عباس الثاني الذي أصدر عفواً في حقه، أمر السلطان العثماني باستدعائه إلى تركيا، وتم منعه من العودة إلى وطنه إلى أن توفّي ودفن في منفاه.

بعد ٧٠ عاماً من احتلال مصر الذي جرى عام ١٨٨٢ نجحت ثورة يوليو في ظروف شديدة التعقيد والخطر، وجاء أول حاكم مصري للبلاد منذ ٢٣ قرناً هو جمال عبد الناصر، الذي انطلق لبناء مشروع النهضة عبر معارك لم تتوقف. وتمت بقيادته منجزات هائلة في كل المجالات لم نعرف قيمتها سوى بعد تدميرها على يد السادات ومن بعده مبارك.

نظام صاروخي أمريكي في الإمارات..!

تعتزم إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش بيع الإمارات نظام دفاع صاروخي متقدم بقيمة ٧ مليارات دولار، حسب ما نقلته معلومات صحافية بشأن الموضوع. وستقوم وزارة الحرب الأمريكية بإبلاغ الكونغرس بالصفقة التي تتضمن للمرة الأولى صواريخ «ثاد» المتطورة. وسيكون أمام الكونغرس ٣٠ يوماً للنظر في الصفقة، لكنه غالباً ما يوافق على تلك الصفقات.

وكالات الأنباء التي تناولت الحدث لم تتحدث عن الضغط الأمريكي المستمر على دول الخليج لتميرير صفقات سلاح وفرضها على تلك الدول خدمة للمجمع الصناعي العسكري الأمريكي وسياسات توسيع رقع الحرب والتلويح بها دائماً المتبعة من جانب البيت الأبيض بل قالت إن «الإمارات تسعى منذ فترة للحصول على أسلحة متطورة من الولايات المتحدة تمكئها من الدفاع عن نفسها ضد أي رد إيراني على هجوم أمريكي أو إسرائيلي عليها»، إلا أن صفقة الصواريخ هذه ستحتاج في كل الأحوال إلى أشهر، وربما أكثر من عام، قبل أن تصل إلى الإمارات، أي ربما بعد أن «تقع الفاس بالراس» ويكون «يلي ضرب ضرب، ويلي هرب هرب»، ولكن المهم أن الصفقة أبرمت لصالح واشنطن.

و«ثاد» هو أول نظام صاروخي مصمم للدفاع ضد الصواريخ الباليستية قصيرة ومتوسطة المدى داخل وخارج الغلاف الجوي للأرض. ■ ■

◀ **جبران الجابر**

جاء ساركوزي في زيارة رسمية إلى سورية وشارك في اجتماع قمة رباعي عقد في دمشق ضم الرئيس السوري بشار الأسد وأمير دولة قطر ورئيس الوزراء التركي وساركوزي.

لقد كانت زيارة ساركوزي والمؤتمر الرباعي موضع اهتمام الصحافة ورجال السياسة، وقد أضاف ساركوزي مادة جدلية جديدة ولم ير البعض في ذلك النشاط إلا نصف الكأس واعتبر ساركوزي ديفولاً جديداً وقال آخرون إنه رسول الشعب الفرنسي وظل البعض في إطار تلمس الدور الفرنسي المقابل للدور الأمريكي وأعرب آخرون عن رغبة في دور فرنسي وأوروبي في المنطقة بهدف إضعاف الدور الأمريكي في المنطقة كما أضافوا أن الزيارة كسرت جهود بوش وإدارته في عزل سورية وتضييق الخناق عليها

وحقيقة الأمر أن هذه الزيارة تتطلب معرفة عمق المسائل والبحث في جوهرها وتتطلب معرفة ساركوزي جيداً الذي لايمكن اعتباره رسول الشعب الفرنسي إلى الشعب السوري، إنه يحمل الكثير في جعبته لكن الورقة الأساس والوجه الحقيقي هو أن ساركوزي ممثل ممتاز لمصالح الاحتكارات الكبرى بما فيها الاحتكارات مافوق القومية. ولم تكن الشراكة المتوسطة التي تحمس لها ساركوزي إلا البعد الفعلي لتلك المصالح.

من الخطأ الفادح اعتبار ساركوزي لوناً ديفولياً جديداً ذلك أن التطورات التي أصابت

احذروا ساركوزي!

الاحتكارات والعلاقات الاقتصادية بين المراكز الامبريالية تخطت تلك الحالة في ظروف العولة، ولايعني ذلك انتفاء الاختلافات بين تلك المراكز، لكن تلك الاختلافات والتناقضات لم يعد أمرها ومفاعيلها وصيرورتها مثل تلك التناقضات التي كانت أيام ديفول وما قبل الحرب العالمية الثانية. إن العولة لم تنه التناقضات بين الدول الامبريالية ولكنها وضعت سقفاً لها محكوماً بعوامل موضوعية وانتقل الفعل الأساس لموضوعة تفاوت التطور ليشغل مكانة أساسية في العلاقة بين المراكز الامبريالية المعروفة وبين مجموعة الدول الناهضة مثل روسيا وإيران وغيرها من الدول. وفي ضوء ذلك فإن ساركوزي يظل في إطار الاستراتيجية العامة للعولة التي تقودها الولايات المتحدة وأن نشاطه مهما كان لونه الخارجي يظل في عمقه تعبيراً عن مصالح الاحتكارات مافوق القومية كما أن الحديث عن دور فرنسي وأوروبي مقابل الدور الأمريكي هو في عالمنا الراهن وهم من الأوهام يطرحه البعض تحت تأثير المعرفة التاريخية وتجاوزالوضع الراهن وطبيعةالعلاقات بين الدول الامبريالية في ظروفالعولة.

ومعروف بصورة واسعة أن ساركوزي صديق للمراكز الصهيونية والشخصيات الصهيونية داخل إسرائيل وخارجها ولا يلاحظ أنه خرج عن وجهة النظر الإسرائيلية فيما يتعلق بالمسائل الجوهرية المعبرة عن الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني بما فيها حق العودة والقدس الشرقية، كما أن ساركوزي مع أهمية تأييده للانسحاب الكامل من الجولان إلا أنه لايعارض ولا ينتقد



العلاقات السورية الإيرانية؟ليس تقدم ساركوزي باعتباره بوابة أوروبا ومفتاح الشراكة معها خاصة وأنه الآن رئيس الاتحاد الأوربي، ليس ذلك تعبيراً عن أن ساركوزي يطلب بوضوح التوجه غرباً بدلاً من التوجه شرقاً أو إضعافه إلى أدنى الدرجات والمستويات؟

ولا نعتقد أن المطلوب أو الصحيح هو القطيعة مع الغرب الأوربي أو إضعاف العلاقات التي تعبر عن مصالحنا الوطنية وتخدم ثوابتنا الوطنية وتقوي روح الممانعة وتضع الحقوق العربية حزمة واحدة كي لا تنفرد إسرائيل أخيراً بحقوق الشعب الفلسطيني، لكن المطلوب ألا ننشر الأوهام وندمن عليها ثم تكون خيبات الأمل، خاصة وأن ساركوزي لم يخف حنينه إلى علاقات مشتقة من العلاقات أيام الاستعمار الكولونيالي. كل ذلك يدعونا إلى القول إن العلاقات مع الدول الأوربية الأساسية وخاصة فرنسا وانكلترا تتطلب رؤية عميقة وحذراً كبيراً من أمثال ساركوزي. ■ ■

الاستيلاء على «فاني» و«فريدي» تأميم محض

◀ **لاري إليوت -«ذي غارديان»**

كان مزاج سوق الأسهم متهللاً بعدما أعلنت وزارة المالية الأمريكية أنها وضعت الوحشين الكبيرين لسوق الرهن الأمريكي «تحت الوصاية».

لا تخدع بهذه القطعة البشعة من الجعجعة الاقتصادية، فهي مجرد طريقة أخرى لقول (تأميم)– وقد كان غريباً بعض الشيء أن نجد أسواق الأسهم في طوكيو ولندن ونيويورك حيث الوكلاء التجاريون يعترفون أنهم يمجدون السوق الحر، تصرخ من الفرح لأن الحكومة تقبض على زمام الأمور.

السبب وراء ارتفاع أسعار الحصص كان الانفراج التام. فمثلما كانت متراكضة خلف بنك «نورثرن روك» لمدة عام كامل بحلول هذا الأسبوع، وكما كانت عندما هلكت «بير ستيرنز» في آذار وكما كانت نهاية الأسبوع الماضي– أسواق الأسهم كانت في ذعر كامل من الخسائر المتزايدة بسبب أزمة الائتمان.

هانك باولسن وزير المالية الأمريكي لم يحول «فاني ماي» و«فريدي ماك» إلى الملكية العامة لأنه أصبح اشتراكياً ولد من جديد : لقد تصرف لأنه خشي من أزمة اقتصادية عالمية في الأنظمة من شأنها أن تسبب الكساد الأعظم منذ ثلاثينات القرن الماضي.

هناك خمس نقاط جديرة بالملاحظة: الأولى هي مؤشر الإجراء. «فاني» و«فريدي» معاً يتضمنان سندات نصف القروض المحلية لأكبر اقتصاديات العالم ومجموع المبالغ المرتبطة يصل إلى ٢ تريليون يورو. وهو ضعف الناتج السنوي للاقتصاد البريطاني. هذه أكبر عملية إنقاذ منذ أن بدأت أزمة الانهيار الائتماني، لكن

على الأرجح أنها لن تكون الأخيرة ..

النقطة الثانية هي مدة الأزمة. عندما تم الاستيلاء على الأسواق في آب ٢٠٠٧ تنبأ القليل من خبراء السوق بأن البنوك المركزية ووزراء المال حول العالم سوف يستمرون في «مكافحة الحرائق» لمدة ١٢ شهراً بعدها .

البنوك المركزية خفضت معدلات الفائدة، قامت بضخ المال في النظام البنكي. ووافقت على تبديل وثائق الرهن المدعومة عديمة القيمة بالشروط الصلبة كالصخر للحكومة كما حولت البنوك المفلسة إلى الملكية العامة . كل مرة تجتمع الأسواق على أمل أن تتكشف الأزمة الأخيرة عن انفراج، وفي كل مرة يخطئون التوقع.

بعض المحللين لا يعيرون أية أهمية للنقاش بأن الإنقاذ الذي قام به باولسون هو نقطة بداية النهاية لأزمة الانهيار الائتماني.

وقال البعض إنه تصرف يائس استوجبه الظروف المربعة للنظام المالي العالمي.

ومهما كان الدافع فإن النقطة الثالثة هي أن الإنقاذ المدعوم من الحكومة لفاني وفريدي كان صحيحاً. إن طول وعمق أزمة الانهيار الائتماني «أثبتت شرعية وجهات نظر» كل من صندوق النقد الدولي، وجورج سوروس وأليستير دارلينغ بأن هذه الأزمة هي أكثر الأزمات المالية التي واجهها الاقتصاد العالمي خطورة منذ الثلاثينيات.

لقد تكونت فاني ماي في ذلك العقد الزمني كجزء من حملة «الاتفاقيات الجديدة» الإصلاحية لمساعدة اقتصاد الولايات المتحدة على التعافي من الكساد. ويتماثل كامل كان قرار تحويلها إلى الملكية العامة إبرازا لإفلاس النماذج غير المقيدة التي أخذت مكان الأنظمة المالية

شديدة الانضباط التي وجدت في السنوات العشر التي تلت الحرب العالمية. فلنكن أكثر وضوحاً:العالم غارق في الفوضى كما هو الآن ليس بسبب أن الأنظمة البنكية كانت صارمة، بل لأن الحكومة كانت شديدة الجبن في وجه متطلبات التسامح والتحرير والخصخصة. النتيجة كانت المضاربة المفرطة، والاقتصاد الذي يلعب فيه القطاع المالي التأثير الأكبر وكانت المكافأة هيكلية تجتذب الغباء.

وبما أن الحال هكذا فالسؤال هو ماذا يحدث الآن؟.

الاستنتاج الرابع الذي يجب ملاحظته هو أن السوق الحر لا يملك إجابة غير ترك البنوك تتجه نحو الجدار. ولا صانع للسياسة.

حتى أولئك الذين يعتمدون سياسة عدم التدخل المصومة عن الخطأ بدوا مستعدين لتترك بير ستيرنز ونورثرن روك وفريدي وفاني يتجهون نحو الإفلاس. ببعض المؤسسات الأصغر قد يسمح لها

أين تنشط الحركة الصهيونية بالبرازيل؟

حسب تقرير معهد «اليهودية المعاصرة»– أميرمان– وهو مؤسسة تابعة للجامعة العبرية في القدس، يقدر عدد اليهود بأمريكا الوسطى والجنوبية عام ٢٠٠٠ ب ٤٢٨ ألف يهودي، ويتوقع المعهد هبوط عددهم عام ٢٠١٠ إلى حوالي ٢٩٨ ألف يهودي، موزعين على الأرجنتين ٢٢٠ ألف، البرازيل ١٠٠ ألف، المكسيك ٤٠ ألف، فنزويلا ٢٠ ألف، وما تبقى على العديد من الدول الأخرى. الحركة الصهيونية تنشط من خلال الجماعات اليهودية وتجمعاتهم ومن خلال مؤسساتهم المتعددة، رغم وجود مؤسسات رسمية باسم الحركة الصهيونية، ومسجلة رسمياً بالدوائر البرازيلية الرسمية ذات العلاقة، وتشرف مؤسسات الحركة على العديد من المؤسسات الإعلامية والعديد من النشاطات، وتقوم على توجيه نشاط الجماعات اليهودية التي نصب بالنهاية بخدمة الإيديولوجية الصهيونية وأفكارها ومشروعها، فهي تدرك مدى التأثير الذي يمكن أن تمارسه الجماعات اليهودية المنتشرة على أربع عشرة ولاية، على القرار السياسي والعمليات الاقتصادية، وأيضاً على التحولات الاجتماعية. من خلال مقالنا هذا نريد أن نسلط الأضواء على طبيعة التعاون بين الأطراف الثلاثة، الكيان الصهيوني والجماعات اليهودية والحركة الصهيونية، التي نصب باتجاه تشويه القضايا العربية والإسلامية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وسنتطرق إلى بعض الأحداث التي حصلت بالبرازيل، حيث سيكتشف القارئ طبيعة النشاطات التي تؤكّد على ترابط هذه الأطراف بها:

تنظيم عملاء للتجسس على الجالية الفلسطينيةوالعربية: ينشط العديد من العملاء في مناطق التجمعات الفلسطينية للتجسس على الجاليات الفلسطينية ونشاطاتها، والتعرف على النشاط

بالاتجاه نحو الجدار حتى من أجل إظهار أن وزارة المالية الأمريكية مدركة أن سياسات الإنقاذ تمول من دافعي الضرائب، لكن المجتمع المالي العالمي يحوي مؤسسات هي ببساطة أكبر من أن تسقط.

ولكن إذا كانت المؤسسات المالية الكبيرة – ولا نتحدث هنا عن شركة سيارات مثلاً أو خطوط جوية– غير مسموح لها بأن تفشل فإنها في الوقت نفسه غير مسموح لها بأن تدبر ذاتها بطريقة

الشركات المعرضة حقيقة لخطر السقوط نفسها. فالكونغرس بلا شك سوف يفرض ضوابط أكثر قسوة على نشاطات البنوك الأمريكية في مقابل كفالتها، ويحق لها هذا إذا كان هناك وقت تجب فيه السيطرة على قدرة البنوك على فتح عدد غير محدود من الحسابات، وأن يتم الحد من سموم الصيغ المشتقة المتزايدة، وتكبج نشاطات الأرصدة الوقائية، والإصرار على أن نظام المكافآت لا يبنى على أساس العطف على المضاربة

أين تنشط الحركة الصهيونية بالبرازيل؟

منهم وتوجهاتهم السياسية والفكرية، حيث كانت مهمة هؤلاء العملاء تقوم على التعرف على الجالية من خلال إقامة علاقات مع بعض أفرادها، حيث تعتبر أسهل الطرق للوصول إلى النشطاء والتعرف عليهم بالاسم. وكان أحد عملاء الموساد يضع ببيته الكائن ببيروت البغري خارطة ولاية ريو غراندي دو سول، ويحدد على الخارطة من خلال الدبوس الأحمر والأبيض أسماء المدن التي تنشط الجالية بها والتي يوجد بها نشطاء فلسطينيون، ومن هذه المدن التي يشير إليها الدبوس الأحمر (كانوس، سانتا كروز، وأورغوايانا، وشوي)، بينما الدبوس الأبيض فيشير إلى مدن (بورتو شافير، سانتو أنجلو، سان بورجا) حيث يوجد بولاية ريو غراندي دوسول في أقصى الجنوب البرازيلي أكبر تجمع فلسطيني بالبرازيل، مجموعة من العملاء الذين ينشطون ليقوموا بالتجسس على الجالية الفلسطينية، والتي تشرف عليهم امرأة، كان لها دور بالتحقيق مع بعض أبناء الجالية العربية من أصل عراقي بمدينة اورغوايانا بداية التسعينات، ميشيل نصار، لبناني الشاهد الثالث بقضية محاكمة شارون ببليجика:

تم اغتياله بتاريخ ٢٠٠٢/٠٣/١٠ بمدينة ساوبولو، وأصابته خمس رصاصات قاتلة من مسدس كاتم للصوت وقتلت زوجته معه، ميشيل نصار تمكن من الاتصال بأحد أقاربه من خلال الجوال يعلمه أن هناك من يتعقبه، كان هذا الاغتيال هو الاغتيال الثالث خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ٢٠٠٢ لشهود المحكمة التي تشكلت ببليجика لمحاكمة شارون على مجازر صبرا وشاتيلا.

عندما اعتقلت المخابرات البرازيلية أحد أبناء الجالية الفلسطينية مع بعض اللبنانيين بمدينة Foz do Iguaçu، على خلفية جنائية عام ٢٠٠٥، قامت المواقع اليهودية بالبرازيل بنشر الخبر بأن المخابرات البرازيلية «قامت باعتقال خلية تابعة

يقع اللوم على مجموعة السوق الحر، لكن ولكي لا نغتنم الفرصة، يبدو أن «الديمقراطيين» سيكسبون في نهاية المطاف

الرعنا، واستخدام قانون حجب الثقة لكسر قوة المؤسسات الكبيرة... فهذا الوقت هو الآن.

وهذا يقود إلى نقطة أخيرة. أزمة الانهيار الائتماني يجب أن تكون أزمة لأحزاب اليمين، فهم في النهاية وراء حملة وضع حد للسيطرة على الأسواق المالية في الربع الأخير للقرن العشرين. ومع ذلك بالكاد لا توجد أية إشارة إلى أن الجمهوريين في الولايات المتحدة أو التوريين المحافظين في إنكلترا سوف يدفعون ثمن أخطاء الماضي السياسية.

وجزاء من هذا يعود إلى أنه في الولايات المتحدة بمجرد الشعور برائحة العودة إلى أيام مطبخ الفقراء خلال فترة الكساد تنطلق سلسلة من التدخلات ضمن أية إدارة. و الجزء الآخر هو أن لا بارك أوباما ولا غوردون براون يبدوان راغبين في انتهاء اللحظة الاجتماعية الديمقراطية. وهذه سياسة غبية لأنها تعني أن ما يجب عليه أن يكون أزمة للديمقراطيين قد أصبح أزمة للجمهوريين.

■ **ترجمة:قاسيون**

أين تنشط الحركة الصهيونية بالبرازيل؟

لحزب الله وحركة حماس، ومن بين المعتقلين مسؤول حماس بأمريكا الجنوبية»، وربط هذه المجموعة مع مجموعة لبنانية أخرى تم اعتقالها بالإكوادور بالوقت نفسه على خلفية جنائية أيضاً، حيث روجت وسائل الإعلام الصهيونية بكل اللغات ومنها مواقع عبرية وجرائد عبرية بالكيان الصهيوني على هذه الحادثة التي تهدف بالأساس إلى إلصاق تهم بمنظمات حماس وحزب الله بأن لهما علاقات شبكات مافيا وتزوير أوراق وجوازات سفر بالقارة، والتي أثبتت التحقيقات فيما بعد عدم صحة هذه الادعاءات وتم إطلاق سراح المجموعة بالبرازيل.

رسام الكاريكاتير البرازيلي كارلوس لطوف، المتعاطف والمتضامن مع نضال الشعب الفلسطيني، حيث خصص جانباً من رسوماته ليعبر عن مأساة الشعب الفلسطيني وجرائم الكيان الصهيوني بفلسطين، كما سلط الضوء على جرائم القوات الأمريكية بحق شعوب العالم وعلى وجه التحديد في العراق وأفغانستان، وهذا ما لاقى استياء الكيان الصهيوني والحركة الصهيونية، من خلال وصفه بمعاداة السامية. وكان أحد المواقع القريبة من حزب الليكود داخل الكيان الصهيوني، قد هاجم رسام الكاريكاتير البرازيلي وطالب أيضاً بتصفيته، إن تسليط الضوء على هذا الجانب، يأتي لإغناء الدراسات والبحوث التي تساهم بكشف دور الكيان الصهيوني والحركة الصهيونية، الذي يأتي مكملاً لدورهما بالنزاعات الداخلية التي شهدها العديد من دول القارة الأمريكية الجنوبية، من خلال دعم الأنظمة الدكتاتورية لقمع الثورات والحركات الشعبية واليسارية، وسنواصل كشف المزيد من النشاط الصهيوني بالمقالات القادمة .

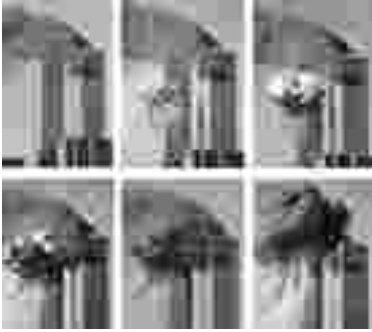
■ **جاد الله صفا - البرازيل**

طور جديد من الحرب الالكترونية.. البنتاغون تعسكر الإنترنت هجوماً

طويلة في عسكرة ما ينظر إليه على نطاق دولي بأنه وسيلة للتجارة والاتصالات. ولكن الإستراتيجية العسكرية «القومية» لعمليات الإنترنت التي رفعت عنها السرية هذا العام أثارت النقاش في البنتاغون مجدداً وأعطت الجيش الضوء الأخضر للدفع نحو توسيع القدرات الإلكترونية. وقد اعترف وزير القوات الجوية السابق مايكل وين بأنه «مع مرور الوقت سيكون عالم الإنترنت جزءاً هاماً من تكتيكات الحروب».

■ ■

بشهادات أمريكية في ذكرها السابعة: «الرواية الرسمية عن هجمات 11 أيلول زائفة»



التوصل للسبب الحقيقي «مسألة ذات أهمية قصوى لان ذلك الحادث هو الذي هبأ الشعب الأمريكي نفسياً لتقبل ما يسمى بالحرب على الإرهاب»

● **المهندس كيفين رايان**

«الأثر الأخطر للهجمات هو استغلال إرهاب الدولة وتطبيق استراتيجية التوتر على العالم بعد ترسيخ سلام أمريكي يفرض على الآخرين تحت قناع الحرب العالمية على ما تعتبره واشنطن إرهاباً»

● **أولا توناندر، أستاذ في معهد بحوث السلام الدولي/ أوسلو**

«الشعب الأمريكي وقع ضحية التضليل»
● **ديل سكوت وهو دبلوماسي سابق وأستاذ جامعي**

«سلوك الجيش الأمريكي يوم ١١ سبتمبر يشير إلى تورط قادتنا العسكريين في الهجمات... انهيار برجى مركز التجارة والبنابة رقم ٧ كان مثالا على عملية هدم بالتفجير المتحكم به تمت بزرع متفجرات في جميع أرجاء المبنى»..

● **ديفيد راي غريفيث**

«... ما ورد أعلاه هو بعض من شهادات واستنتاجات عدد من المفكرين والسياسيين والعسكريين والإعلاميين، غالبيتهم من الأمريكيين، وردت في كتاب «الحادي عشر من سبتمبر والإمبراطورية الأمريكية»، وهي شهادات تؤكد جميعها على زيف الرواية الرسمية الأمريكية عن هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١.

محجرا الكتاب، ديفيد راي غريفيث وبيتر ديل سكوت، يؤكدان أن هناك أدلة تقند الرواية الرسمية «بشأن المسؤول النهائي عن تلك الهجمات التي أصبحت بمثابة الأساس المنطقي وراء ما يقال إنها حرب عالمية على الإرهاب استهدفت حتى الآن كلاً من أفغانستان والعراق وبمناخية المبرر وراء التدني المسرف في سقف الحريات الممنوحة للشعب الأمريكي».. ويشددان على أن «اكتشاف أن الرواية الرسمية حول أحداث ١١ أيلول كانت رواية زائفة يصبح أمراً غاية في الأهمية».

ويؤكد المحرران أن هناك تجاهلاً لأدلة يقدمها ١١ باحثاً مستقلاً عشرة منهم يحملون شهادة الدكتوراه وتسعة أساتذة في جامعات عريقة وكان أحدهم ضابطا في وزارة الدفاع الأمريكية، بحجة أنهم «أصحاب نظرية المؤامرة» ويبدیان دهشة من كيفية اتفاق أكاديميين ودبلوماسيين في نظرية المؤامرة، ولا يستبعدان أن تكون «الرواية الرسمية حول ١١ سبتمبر هي في حد ذاتها نظرية للمؤامرة»..!

كاره البشرية «جورج سوروس»..

حرب سرية ضد الشعوب والمجتمعات و«الدولة الوطنية»..

◀ لياندرابرنشتاين - ترجمة قاسيون

لا لمبدأ السيادة!!

ورد في كتاب «عيوب الرأسمالية الكونية» لرجل الأعمال والمنظر الإمبريالي الأمريكي جورج سوروس، الصادر عام 2002، ويتناول قضايا العولة:

«لا يمكن فرض الديمقراطية والمجتمع المفتوح إلا من الخارج، لأن مبدأ السيادة يقف عثرة أمام التدخل الخارجي. (...) صحيح أنه يصعب التدخل في الشؤون الداخلية لبلدان ذات سيادة، لكن الاعتراف بالمشكلة أمر هام..

منذ وقت طويل جداً، أصبح نشاط جورج سوروس وماله أدوات لتفكيك السيادة القومية للدول، عبر ملء صناديق المنظمات «الخيرية» أو «منظمات حقوق الإنسان». سوف نتفحص بإيجاز هنا أحد مظاهر هذه العملية..

أثناء التحقيق الجزائري الأول الذي أجري معه بصدد التلاعب بأسعار الأسهم في البورصة في العام 1979، أطلق جورج سوروس صندوق المجتمعات المفتوحة، المكرس لـ«فتح مجتمعات مغلقة».. ينشط سوروس اليوم في 29 بلداً، وهو يؤكد بأن «الدول لها مصالح، لكن ليس لها مبادئ».. ويشرح بأن مجتمعا مفتوحا نموذجياً يلغي المصالح القومية النوعية، في حين تأخذ بنية سياسية ومالية دولية على عاتقها مسؤولية الدفاع عن خير البشر[1].

كاره للبشرية أكثر منه محب لها

لتحقيق هذا الهدف، يزود سوروس منظماته الخيرية بسيولات مالية، «تشتري» لاحقاً قطاعات كبيرة من السكان، تنفلت بدورها لإسقاط أية حكومة تحاول الحفاظ على«مجتمع مغلق»[2].

إذا أرادت أمة التحكم بمواردها الطبيعية، تكون مجتمعاً مغلقاً. وإذا رغبت أمة في تطوير اقتصادها وقوة عملها بمساعدة رسوم جمركية وقواعد، تكون مجتمعاً مغلقاً. كل أمة ترفض العولة (أي إمبريالية التبادل الحر) مدانةٌ بالصفات نفسها، وستكون عرضةً لهجمات منظمات سوروس ومنظمتها السرية.

بين المنظمات الاستخبارارية من النمط البريطاني الخاضعة لإشراف سوروس، نجد معهد المجتمع المفتوح و«هيومان رايتس ووتش» ومؤسسة «سوروس» والمبادرة الخاصة بشفافية الصناعات الاستخراجية.

في العام 2002، اعترف سوروس بأنه حوّل أكثر من 2.1 مليار دولار في خمس سنوات إلى هذه المؤسسات الخيرية. وكتب في هذا الصدد: «إنها تعمل مع الحكومة حين تستطيع ذلك وتعمل بصورة مستقلة عن الحكومة حين لا تستطيع؛ أحياناً تكون في المعارضة. حين تتمكن المؤسسات من التعاون مع الحكومة، يمكنها أن تكون أكثر فعالية؛ وحين لا تتمكن من ذلك، يصبح عملها أكثر ضرورةً وتقديراً، لأنها تقدم مصدر تمويل بديل للمجتمع المدني. كتاعدة عامة، كلما كانت الحكومة أسوأ كلما كانت المؤسسة بوضع أفضل لأنها تتمتع بانخراط المجتمع المدني ودعمه».

في ذلك العام، أطلق جورج سوروس والليبرالي الإمبريالي طوني بلير المبادرة الخاصة بشفافية الصناعات الاستخراجية (EITI) بهدف إقامة معيار دولي تملن وفقه الأمم الغنية بالنفط والغاز الطبيعي أو المعادن الاستراتيجية ربع شركاتها العامة.

تستطيع EITI تفحص ربع الصناعات الاستراتيجية على هذا النحو. يجري وضع كل ما يعتبره هؤلاء السادة سلوك «مجتمع مغلق» أمام محكمة التظاهرات المنظمة أو الممولة، أو إذا كان هذا السلوك يمثل تهديداً خطيراً للمصالح الإمبريالية، يمكن تحريك الأمم المتحدة أو البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي أو منظمة التجارة العالمية لفرض عقوبات. تدعى سيرورة إخضاع بلد ذي سيادة إلى معيار السلوك الدولي الثابت بـ«الشفافية». أما العلاقة الثابتة بين هذه البلدان الخاضعة، فتدعى بالإمبراطورية.

قام طوني بلير بصياغة رؤيته لهذا النمط من المؤسسات في خطاب ألقاه أمام القمة العالمية للأمم المتحدة في أيلول 2005: «بنسابة هذه القمة، ولأول مرة، نتفق على أنه ليس من حق الدول أن تفعل ما

يدعم سوروس خطة

لتفكيك الاقتصاد

العسكري الصناعي

الروسي وخصخصة

الصناعة الحكومية، وإبرام

عقود مربية للمخزونات

العسكرية الروسية،

وتهريب المواد الأولية

والأسلحة والمخدرات.

شؤون استراتيجية

بطاقة شخصية

«جورج سوروس» رجل أعمال يهودي أمريكي من مواليد (1930) .. يعرف عنه بأنه رجل البورصة الأمريكي من أصل هنغاري الأول، وهو يعتلي حالياً المرتبة 80 في قائمة أغنى رجل في العالم، حيث تزيد ثروته عن 8.5 مليار دولار... يطلق عليه أرباب البورصة العالمية لقب «عبقري المضاربة» بعد أن استطاع أن يتحول من مجرد صراف للعملات في بلده الأصلي هنغاريا إلى أحد أثرياء العالم.. مؤلف كتاب «عصر اللا عصمة: عواقب الحرب ضد الإرهاب»..

يزود سوروس منظماته الخيرية بسيولات مالية، «تشتري» لاحقاً قطاعات من السكان، تنفلت بدورها لإسقاط أية حكومة تحاول الحفاظ على «مجتمع مغلق»..

واستهلاكها في المنطقة[4].

في السنوات التالية لتحل الاتحاد السوفييتي، أقام سوروس منظمات في 23 بلداً. ولدى بدء الحرب في البلقان في العام 1991، صرف ملايين الدولارات في المنطقة، وخصص 15 مليوناً منها للانقلاب السياسي فيكرواتيا وحدها.

في كانون الأول من العام 1996، أشار الرئيس الكرواتي «فرانجو تودجمان» إلى نفوذه قائلاً: «بمساعدة سوروس، تغلفت [[المنظمات] تماماً في المجتمع. (...) لقد ضموا إلى برنامجهم 290 مؤسسة مختلفة، وكذلك مئات الأشخاص. (...) عبر الدعم المالي، اجتذبوا أعضاء من كل الأعمار والطبقات، من طلاب الثانويات إلى الصحافيين والأساتذة والأكاديميين، من مختلف الأوساط، الثقافة والاقتصاد والعلوم والصحة والقانون والأدب. (...) إنهم يقولون صراحة بأن واجبهم يتمثل في تغيير بني الملكية والحكم عبر التبرعات. (...) لخلق الشروط الملائمة لتغيير السلطة والوضع الحاليين في كرواتيا، لممارسة تحكم في كل دوائر الحياة، يعتزمون تركيز طاقاتهم ونفوذهم على وسائل الإعلام وعالم الثقافة».

في الحقبة نفسها، أسس سوروس صندوق العلوم الدولي لمنح مساعدات كبيرة للعلماء الروس. كان الروس، المفقرون حينذاك، يحاولون كسب قوتهم ووصل سوروس وبصحبته المشاريع والمال. وقد أسر عدد كبير منهم بأنهم «لا يشعرون بالارتياح»، لكنهم كانوا يحتاجون إلى المال للبقاء على قيد الحياة. وعلى الرغم من دفع الأجور، لم تكن استثمارات الصندوق في مجال الأبحاث والتنمية كافية إطلاقاً للسماح بقيام أبحاث أساسية حقيقية.

في ذلك الحين، كانت مصادر استخباراتية أمريكية مقتنعة بأن سورورس لا يريد إلا استغلال معارفهم. في البداية، كان صندوق العلوم الدولي يقدم معونات هامة. لكنه قلص بعدئذ التمويل تقليصاً مستمراً، ما دفع العلماء الشباب إلى مغادرة بلدهم وحرموا بذلك روسيا من أكثر مواردها حيوية.

في العام 2003، أعلن سوروس سحب دعمه لروسيا ليركز جهوده على الولايات المتحدة، قائلاً بأنه «قلق بسبب مشكلات العولة»، ومنذ الحادي عشر من أيلول، «قلق للدرور الذي تلعبه الولايات المتحدة في العالم».

يوم الثاني عشر من حزيران في العام نفسه، أطلق معهد المجتمع المفتوح مبادرة لمنح 800 مليون دولار على مدى عشر سنوات «لدفع الديمقراطية والإصلاح التقدمي في الولايات المتحدة قدماً». وجرى تمويل دراسات منها ما يتعلق بالطريقة التي يمكن استخدام مؤسسات كالاتحاد الأوروبي أو الأمم المتحدة من أجل «التأثير على السلوك غير الليبرالي أو تقليصه»، وكذلك الحفاظ على الاستقرار والنظام بعد انهيار «نظام تسلطي». يفترض أن تثير الهجمات



عديدة في قضية إيران غيت. وفق موظفي استخبارات قداما يعرفون قضية سوروس معرفةً جيدة، جمع صندوق كوانتوم مليارات الدولارات من «مستثمرين صامتين» من أمثال رجل الأعمال المشبوه مارك ريتش وعملاء للموساد مثل شاؤول إيزرنبورغ وراي إيتان.

أثناء تفكك الاتحاد السوفييتي، لعب مارك ريتش دوراً هاماً في تهريب المواد الأولية[7].

فقد أقتع القادة الفاسدين واليائسين الروس والسوفييت ببخس سعر ثروات البلاد في الأسواق العالمية. ثم جرى استثمار الأموال في حسابات ما وراء البحار. تطارد المحاكم الأمريكية ريتش منذ العام 1984، وهو ينظم النهب من مكاتبه في لندن، ويساعد المافيا الروسية التي يتواصل معها على بيع خيرات مكرسة في الحالة الطبيعية للاستهلاك الداخلي الروسي.

ريتش لاجئ في لندن منذ 17 عاماً بعد اتهامه بالتهرب الضريبي والتعامل مع العدو (إيران). وهو ينال الحماية على أعلى المستويات، ومحاميه هو لويس لوبي، الذي أصبح بعد ذلك رئيس مكتب نائب الرئيس ديك تشيني. في العام 2001، في السنوات الأخيرة من ولاية بيل كلينتون كرئيس، أقتع آل غور الرئيس بمنح مارك ريتش عفواً. وقد اعترف لويس لوبي لاحقاً في شهادة أدلى بها أمام الكونغرس بأنه نال العفو بالتعاون مع جاك كين، رئيس مكتب آل غور الأسبق.

نصيحة

يعاني الاقتصاد العالمي حالياً من سيرورة تضخم هائل. منذ عقود، تعزز المؤسسات الدولية والشبكات المالية المذكورة أعلاه، والتي تقوم بنشاطات غير شرعية وفق دستور الولايات المتحدة، مواقعها للاستيلاء على السلطة. لابد من تحييد عمليات جورج سوروس القذرة منذ الآن وإطلاق نمط النهوض الذي نأدى به لاروش في نصه: «ثلاث خطوات نحو اليقاة».

سيكون من دواعي الحكمة أن يفكر كل الذين يدافعون حالياً عن جورج سوروس بعير قبول أمواله في حقيقة الوقائع: فمهما حصل، سوف يعاني المشروع الإمبريالي البريطاني من هزيمة كاملة ومخجلة. يبقى أن نعرف إن كان سقوطه سيجر وراءه بقية أوروبا إلى عصر ظلمات جديد لا نهاية له. هل يريدون حقاً هذه الأموال؟

للقراءة:الملف الكامل(بالإنكليزية):عدوك جورج سوروس..■ ■

الحواشي
[1] هذا يفسر إعجابه اللا محدود بالأمم المتحدة (وخاصةً بمجلس الأمن) ومنظمة التجارة العالمية والبنك الدولي، وتعاونوه معها.
[2] من أجل فهم أفضل لهذه السيرورة، انظر: Les Bacchantes لأوريبيديوس، بصدد عبادة دينيسوس.
[3] في العام 1999، طالب بلير بقصف حلف الناتو لصربيا / يوغوسلافيا بحجة حماية كوسوفو وألبانيا من الصرب. يعتبر رفض بلير لمبادئ معاهدة وستفاليا للعام 1648 شعاراً للحرب الوقائية في العصر الحديث.
[4] تراقف ازدياد استهلاك المخدرات بانتشار لوباء الإيدز تبع في خطوطه العريضة طريق تهريب المخدرات إلى أفغانستان. اليوم، تتباهى مؤسسة سوروس ببرامجها في مكافحة الإيدز والسل، اللذين انتشرا بسبب إصلاحاتها الليبرالية!
[5] مثلت شركة أرنهولد وس. بليشرويدر مصالح روتشيلد في عهد المستشار الألماني بسمارك. ابتداءً من العام 1993، كانت الشركة أهم مودع في صندوق كوانتوم بالإضافة إلى سيتي بانك.
[6] في مذكرة صدرت في العام 2001، وصف ليندون لاروش لوران مورافيك بـ«بيتلابوم حقيقي، حصان السباق الأسطوري الحقيقي: إنه هبكل سياسي مستهلك، يمتلكه حالياً مؤسسات ذات راتجة خاصة جداً».
[7] قبل أن يبدأ مارك ريتش تجارته بـ«الموارد الطبيعية» مع روسيا، والتي بلغت قيمتها 2.5 مليار دولار، كان يفرق في السوق السوداء التي ولدت بسبب حربي أفغانستان وإيران. العراق.

علي بدر: يجب تحطيم جدار الصوت داخل العمل الفني

(المثقف) ذا وعي لوجوده، كذلك ينتمي لطبقة اجتماعية معينة، كما أن لديه ثورة وتمرداً على واقعه الاجتماعي.

● **ألا تملك الجرة في الكتابة عن عوالم بعيدة عن محيطك؟**

أنا كتبت في رواياتي عن أشخاص عاديين، ولكن لم يكونوا أبطالاً، بل هم من يحيطون بالبطل، ففي «بابا سارتر» كتبت عن العاهرات، وعن المجتمع السفلي، وعن الخياطين والعرجية، ولكنهم كانوا مجرد ديكور بالنسبة للمثقفين.

● **جربت كتابة الرحلة في عملك «خرائط منتصف الليل» كيف تنظر إلى هذا النوع من الكتابة؟**

الرحلات مهمة جداً بالنسبة لي، والتحول من المكان قضية أساسية، والكثير من التجارب الروائية السابقة كانت مظلمة بسبب تواجد الروائي في مكان واحد، فالتجربة لديه غير مكتملة، لأنها تعيش في غرفة، وكل حدود تجربته هي الكتب المحيطة به، والمقهى، والسوق.. وقر السفر لي عوالم جديدة من تجديد في الخيال واللغة، وأبطل في حركة دائماً ولا يستقرون، ومن وجهة نظري الواقع الاجتماعي يجب أن يكون دائم الحركة .

● **إلى أي مدى أثرت الحرب على نصّك؟**

كتبت عن الحرب في روايتي الأخيرة «حارس التبغ» ليس فقط كلهجة، بل عن تفاصيل الحرب الأهلية والطائفية والوجود الإنساني، وكتبت عن موسيقار عراقي قتل عام ٢٠٠٦ بعد أن اختطف وكشف عن هويته، التي غيرها عدة مرات، ليستطيع الإقامة أخيراً في العراق، والمغزى أننا نستطيع امتلاك هويات مختلفة، وشخصيات متعددة، وبالتالي لا داعي للاقتتال من أجل الهوية الضيقة.

■ ■



وأعرف داخله وحياته ووجوده، والمثقف يشكل مرتكزاً لخطوط المجتمع، فضلاً عن كونه



كل شخص يكتب عن محيطه، ومحيطي أنا كله ثقافي، وعملياً أعرف هذا المحيط تماماً،

◀ **حاورته: عتاب لبّاد**

منذ أن أصدر روايته الأولى «بابا سارتر»، مع أنها صدرت بعد سنوات من كتابتها، لفت علي بدر أنظار القراء والنقاد. وكذلك الحال مع رواياته الأخرى التي كتبها في العراق ولم تجد طريقها الى النشر. تعتمد روايته على البحث في المادة السردية الخام، وملاحقة تفاصيلها، وجمع خرائطها كلها، هذا ما فعله في «مصاييح أورشليم» و«حارس التبغ».. حول ظروف تجربته الخاصة، ومشاغله الإبداعية كان هذا الحوار..

● **هلاً حدثتنا عن إصدار رواياتك دفعة واحدة بعد تركك العراق؟**

أغلب رواياتي كتبها في العراق، ولكن لم يكن بالإمكان نشرها وأنا موجود هناك، ومازالت لدي روايات كتبها داخل العراق سأنشرها لاحقاً.. والسبب الرئيسي هو القمع الحقيقي، القمع السياسي والثقافي، لقد كان من المتعذر، كلياً، نشر أية رواية، وبالتالي، فما بألك بروايات كرواياتي ترتبط بالوضع السياسي والاجتماعي والثقافي ارتباطاً مشيمياً؟

● **كيف تنظر، كونك من جيل الروائيين الجدد، إلى منجز الرواية العراقية برواها أمثال غائب طعمة فرمان وفؤاد التكرلي؟**

هذان الاسمان، حقيقة، يشكلان علامة فارقة داخل الرواية العراقية.. وعلى العموم الرواية العراقية أفضل من مثيلاتها، وخصوصاً من جيلنا إلى جيل السبعينيات والثمانينيات، فهؤلاء كانوا قد أنتجوا رواية ذات طابع محلي، يمكن قراءتها، واستعادة شخصصها وحيواتها، وهم حقيقة يشكلون دفعاً، على خلاف ما يحدث مع أصدقائي الروائيين، في سورية وفي مصر، الذين يقولون دائماً إنهم على قطيعة مع الجيل السابق!نحن لدينا قطيعة، ولكن ليس مع كل الأجيال، وإنما فقط مع جيل معين هو الجيل الذي نشر في فترة التسعينات، الذي نعتقد أن لفته لم تطابق الواقع، أما غائب طعمة فرمان

إيقاع الجاز.. وإيقاع الحياة في دير الزور..

◀ **زهير مشعان**

غذاء المواطن المادي، الذي بات شراعاً تميزه أنواء الليبراليين الجدد، والتي تهب عليه من كل حذب وصوب، وغداؤه الروحي والثقافي الذي أصبحت «تشخلعه» أغاني نانسي عجرم وهيفاء وهبي، وغيرهما عملاً بال مقولة الزائفة «الجمهور عاوز كده»، على طريقة أشقائنا المصريين الذين سبقونا بالمعاناة من الليبرالية، أو تكتم أنفاسه بعض القوى الظلامية بالتحريم.

بين الغذاء المادي والغذاء الروحي ، بين إيقاع الحياة الصاخب والمتسارع وبين إيقاع الجاز، تاه المواطن المسكين، فالاثان لا يمكن الاستغناء عنهما، وان حصل على شيء منهما فيكون ذلك مناسبة يخفف فيها شيئاً من الضغوط الكبيرة التي تعترضه يومياً .

مهرجان الجاز في سورية ٢٠٠٨ الجاز(بالجيم) يختلف عن (الكان) شقيق المازوت الذي رفعت سعره الحكومة، فأصبح الشعب وكل شيء في الوطن يرقص على (الوحدة ونص)، وبات المواطن يدردر دردره لا حدود لها، فصار دون أن يشعر، أي قول أو فعل يحوله على (المازوت).

في ظل هذه المعاناة جاءت فرقة جاز عالمية إلى دير الزور، و ما لم يتوقعه كثيرون وتفاعاً به أعضاء الفرقة أنفسهم، الحضور الكثيف، والتفاعل الذي أبداه الجمهور ما أكد سقوط مقولة«الجمهور عايز كده»، فما قدمته الفرقة يختلف كثيرا عما يقدم في مهرجانات (الخلع) هذا لم يحدث مصادفة كما يعتقد البعض، وإنما نتيجة إرث إنساني لا يزال يفعل فعله، ويظهر جلياً عندما تتاح له الفرصة المناسبة كما يعتقد البعض.

فرقة الجاز مؤلفة من عازف الفيتار والمغني التركي (الب بورا) وعازف الإيقاع الفنلندي (دانييل كليمر) وعازف الفيتار السوري(منصف تركماني) وعازف الكمان البولندي (باول دانكل) وعازف الساكسفون (جيرارد سيليك) وعازف الترومبيت والفلوت (يوهان أوتل) السويسريين..

◀ **محمد خالد رمضان**

ديوان «قافية لخلاخيل بلقيس» ديوان غنائي من الدرجة الأولى، فالغنائية سمته الأساسية وهي غنائية جميلة إيجابية، وليست غنائية بسيطة تعني بالكلمة، ورقتها، وليونتتها، إنما هي تطير وتشكل أنغاماً في مدارات اللغة والبيت الشعري وهذا شيء جميل.

والكتاب مملوء بالصفات، وأكثر هذه الصفات لا لزوم لها البتة، ولو عاد الشاعر إلى قصائده، وحذف الصفات منها لرأى أنها لا تؤثر على القصائد أبداً بل إذا حذفت لتمتنت الجملة الشعرية، وكثفت، وأوحت أكثر. فالصفة لا ضرورة لها بل هي قضية تفسيرية، والشعر لا يحتاج إلى تفسير بل يحتاج إلى الإيحاء والتلميح، وسأضرب بعض الأمثلة على عدم لزومية الصفة للكلمة التي تسبقها بل هي موضحة تماماً. وفي الديوان خمس وعشرون ومئة صفة.

وقد تكون الصفة جاءت لأن القافية جرّت إلى ذلك، وذلك من عيوب شعر التفعيلة إجمالاً. حتى إن شعر محمود درويش لا يخلو من هذا العيب.

وسأقدم بعض الصفات التي لا لزوم لها ابتداءً من القصيدة الأولى وهي قصيدة(تشابه):
فيالصفحة(٥):يقول الشاعر«فكيف استعنت علىهسهساتاشتياقي/ بصمتكثيف»، فكلمة كثيف صفة للصمت. صفة تفسر الصمت. فنيا ترى لماذا يفسر لنا الصمت. برأيي ويرأي الشعر كما أعتقد أنه لو حذف الشاعر كلمة (كثيف) لكان أفضل له وأمتن للشعر.

وفي الصفحة الخامسة ذاتها يقول الشاعر«تحبس عمري الطويل»، فكلمة الطويل هي صفة لعمرى. لماذا يوضح لنا الشاعر زمن هذا العمر إن كان طويلاً أو وسطاً أو قصيراً؟

لماذا لا يترك للقارئ تخمين هذا الزمن؟ إلى آخره ولو حذف كلمة طويل لكان أفضل للشعر.

واحد وعشرون عاماً.. ولم يكبر حنظلة

ناجي العلي في ذكرى بقاءه.. ورحيل المدّعين!

◀ جهاد أسعد محمد

أحسب أن ناجي العلي لم يعط بالاً ذات يوم للمراثيات، وأنه كان إذا فتح صفحة في صحيفة، ووقعت عيناه على كلمات تسهب في تعداد مناقب أحد الراحلين، يطلق ابتسامة سرية ساخرة، ويلتفت لأخرى تتحدث عن هموم وشؤون الأحياء، أو الموشكين على الموت.. أكاد أراه اليوم، واقفاً ويدها متشابكتان خلف ظهره العاري، معرضاً بغير اكتراث عن رثائيات موسمية ما فتئت تملأ الصحف دون كلل أو شعور بالاكتفاء، تتواتر في مواعيد سنوية منذ واحد وعشرين عاماً، هي عمر غيابه القسري.

أعتقد على وجه الشبهة واجتماع القرائن، أن «أبا حنظلة» لم يكن يملك الوقت لممارسة الحزن، فهو باب لو فتح مصاريعه على تضاريس روحه، لما كان ليتسنى له فعل شيء سوى البكاء.. كان مصراً أن يعتصر ألمه رسوماً تتمسك بجداول الحياة، لا تلوح بأمل كاذب، أو تتمسك بأوهام مراوغة، كما لا تنهار تحت ضربات اللحظات الغادرة، بل تختزل الواقع بكل تفاصيله المتباينة وأوجاعه المتفاقمة فناً بسيطاً، لكنه أحد من السيف، مع يقين بنصر آت على طريق معبدة بالدم، وظل حتى الرصاصة الصامتة التي اخترقت فيزياءه حاملاً حقيقياً لهم شعب كثر المدّعون باسمه، والكاذبون باسمه، والمتاجرون باسمه، ولم يحمل رايته الكفاحية وأحلامه الكبرى علي وجه الحقيقة إلا سواده الملقى في المخيمات..

مهموماً بمستقبل لا يعد بالكثير لشعب نصفه مشرد، ونصفه محاصر، ويعمر عريض قصير، عاش ناجي العلي صراعاً دائماً مع مقولة الفن، وتحمل وهو على قيد النضال غمز النقاد وانتقاصهم من موهبته، وأجزم أنه لو أراد السعي وراء المعايير التي تجعله من وجهة نظر معظمهم فناً عظيماً، لما بذل في هذا السبيل لهاثاً،

ولكنه كان يدرك جيداً معنى الالتزام في عالم محكوم بالجنون والفردية والأنانية، فأثر الأدوات البسيطة واللغة البسيطة والمضامين الناصعة، على الفتوحات الفنية العريضة، وأجلّ هواجسه الإبداعية الذاتية الكامنة لوقت كان موقناً أنه ربما لن يأتي على الإطلاق.. في أواسط السبعينات من القرن الماضي وحتى قبيل كاتم الصوت، آن نضوج تجربة ناجي العلي وامتلاكها كامل أدواتها ومضامينها، كان نضال الشعب الفلسطيني في الشتات، قد وصل إلى ذروة سخائه الكفاحي بعد ثلاثة عقود تلت النكبة من المراتر والخيبات والمؤامرات والمذابح والهزائم الخاطفة، وكان الكلاشينكوف الذي أمسك بوصلته جيداً، قد أصبح الأمل الأوحّد للشعب الفلسطيني المتناثر في الشتات، لكن هذه الفترة ذاتها شهدت تحول الدعوات التسوية من السرية إلى العلنية معززة بـ«فتوحات كامب ديفيد»، وبدأ الحديث عن «الحل السلمي» يوازي كل عملية استشهادية، فوُقت حنظلة فلسطين المتمرد معززا بـ«لاءات الشعب» في وجه البراغماتيين والكثير من العرابين و«المثقفين العصريين»، ومعظم الزعماء العرب، وكان الشاهد والمبشر والذير، وخاض حرباً طاحنة على أربع جبهات، ضد بعض «الإخوة» وأغلب «الأشقاء»، وتحالف الأعداء، والمستغلين، وكان يعلم أن رصاصة ما ستصوب نحوه من جهة ما، لكنه لم يهادن، وظل يشخص نحو أفق أوله فلسطين.. وآخره فلسطين..

توقف قلب المتمرد في مرحلة انعطافية.. مرحلة إغلاق كل المنافذ على السلاح المقاوم، وقبل أيام معدودات من اندلاع انتفاضة الداخل.. ليكون عنواناً لمرحلتين نضاليتين متعاقبتين لشعب مايزال يرفض الاندثار..

mjihead@kassioun.org

في إحياء الذكرى: حنظلة سيستمر بعد موتي



على أعمال الفنان ناجي العلي، ومواقفه ومحطات حياته ومؤامرة اغتياله. ■■

صباح الخير يا ناجي

لتحكي سيرة الوجد مع حنظلة المرابط أبداً على حدود الحلم والألم، حلمه بفلسطين وألمه بواقع المخيم الذي حمله ناجي من لبنان إلى الكويت ولندن وبيروت مرة أخرى، كمسافر يرفض ما هو خارج محطاته العابرة مكتفياً برسومه الساخرة من كل ما يمنع وصول قافلاته إلى محطاتها النهائية في فلسطين. تحقني الصورة جيداً بالمصير المتشابك لناجي ورسوماته مع تفاصيل التهجير والكفاح المسلح ورحلة المقاومة الفلسطينية من بيروت إلى منافيّ الخذلان العربي .

كينونة ناجي المعقدة سبب رئيسي في نجاح الفيلم وخلوده في الذاكرة فهو عاش كما أراد أن يكون لا تعرف ألوان المهادنة طريقاً إلى بياض رسوماته، سيرورة رفضه الزمن، وصراعه مع عفن الأنظمة كانت أجدر برسم الحلم وتولونه من انتقاداتنا ومحاولاتنا لستر عجزنا فأنت أحلامه لتحتوي أحلامنا وخيالنا لتنا المكبوتة بالحرية، ورغبنا أن نكون ما نريد وتفتح هذا الطريق العلني بيننا نحن المشاهدين وبينه هو في علاقة مشهدية لا أ دوار ثابتة فيها لأحد فلم تعد الشخصية في الفيلم تمشي على خطها المرسوم سلفاً بقدر ما تدفعها رغباتنا وتواطئنا نحو تخيل بير كل ما يمكن أن ننقده في هكذا نوعية من الأفلام بل أكثر من ذلك أننا لا نقبل أن تكون الصورة غير ما نشتهي، وهذه مفارقة لا نقبلها في أي فيلم آخر، فلا يمكن أن يكون ناجي العلي إلا ما نريده أن يكون، البطل والضحية، الحكيم والعاثر، النبي والصليب في آن واحد . ترك لنا ناجي العلي إرثاً ثقيلاً الوطأة على قدراتنا وأصواتنا تبحث عن يردد أصداها وجدير بالسينما أن تبحث عن هذا الصدى وتهمس به في مسامع مخيلتنا . ■■

خلّدت قرية صفا في مهرجانها الخامس الذكرى الحادية والعشرين لاغتيال رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي. وقد اختار المنظمون شعاراً لمهرجانهم كلمة العلي: «حنظلة الذي سيستمر من بعد موتي». وقال مدير المهرجان محمود كراجيه «هذا المهرجان وفاء لشخصية فلسطينية لم يكن لديها خط أحمر سوى فلسطين، نريد أن تبقى ذكراه حية فينا. وسيكون هذا المهرجان الذي نقيمه للمرة الخامسة تقليداً سنوياً في ذكرى اغتيال ناجي العلي».

وكانت فرقة «بيلسان» الفنية الفلسطينية، قد قدمت حفلاً بعنوان «سميحات» نسبة إلى الفنان السوري سميح شقير المعروف بأغانيه الوطنية..

ويذكر أن قرية «صفا» تقع على بعد عشرين كيلومتراً، غرب مدينة رام الله بالضفة الغربية. وكذلك كان مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء قد أطلق احتفالية تستمر أسبوعاً، وتركز

يرفع أحد الأثرياء كأسه ليشرب نخب بيارات فلسطين التي أقام ما يشبهها على سطح بنائه في بيروت، فيأتيه الرد كطلقة تصم الأذان وتحيل هذا الديكور المفترض إلى حبات رمل متبددة وسط سيل هادر. هذا هو ناجي العلي الماشي على خطوط لا تتقاطع مع أي وسط من الحلول التي ركن إليها الكثيرون .

عودتنا ثقافتنا العربية على تاريخ فشل ذريع في أية مقارنة لما يسمى السيرة الذاتية، لأن أبطالها المفترضين قلما كانوا من لحم ودم نشعر ببصماتهم على صفحات حياتنا .

مثل هذا التحدي لم يغب عن مخرج بحجم عاطف الطيب وسيناريسيت مثل بشير الديك لكن الرغبة أقوى من رهاب الفشل، خاصة أن شخصية بصفات ناجي العلي لا تحتاج لكثير من الصقل حتى تنطق تفاصيلها الدرامية بصوت الجماعة عبر الأنا المعبرة عن كل ما نمتنع عن قوله جراء صدأ حبالنا الصوتية .

تلاققت رغبة منتجي الفيلم «مجلة فن عبر مديرها وليد الحسيني، ونور الشريف وبوسي» مع رغبة مخرج الفيلم وكتابه بتقديم فيلم سياسي بالدرجة الأولى، تقود أحداثه السيرة الفلسطينية لناجي العلي، فرسوم ناجي تصلح لأن تكون الصدى الضائع لمراحل القضية الفلسطينية وتحولاتها، ينطلق هذا الصدى من حيث يجب أن ينتهي، ناجي في غرفة الانعاش وسط تكنهات حول هوية من جعل غربان الموت تحوم مبكراً فوق رأسه، تنتقل الصورة بعدها

منظمة الضمير الفلسطينية

◀ جهاد أبو غياضة



لم تكن مصادفة أن يسقط ناجي العلي اغتيالاً في لندن، وهو من اختار منذ البداية الانحياز للفقراء والمحرومين والبهطاء. اختار أن يكون مرةً الواقع بكل ما في الحقيقة من صدق وقسوة، كيف لا وهو ابن شجرة الناصرة، سليل المسيح الناصري الذي قدّم جسده للصليب نداءً للبشر. كيف لا وهو الشاهد والمبشر والشهيد. شاهد آلام التهجير والنكبة وذل المنفى، وظلم ذوي القربى، ولكنه بشر بحتمية النصر، وبانتفاضة كانت نبوءته، فتحققت.. وهو الشهيد المحطم لكل الخطوط الحمر، الممتشق لريشة تفوح منها رائحة تراب الزيتون وجبرها دماء الشهداء.

ناجي العلي الفلسطيني الجنسية، الإنساني الموقف، العربي العمق، الأُمّي التفكير والانتماء الذي

ابتعد عن السلطة وألقها ليبقى بين الشعب صاحب السلطة الحقيقية، فكان فلسطينياً بامتياز، استطاع أن يضخم القضية الفلسطينية لتعم العالم، ولتتمد فلسطينه من المحيط إلى الخليج، وأن يرقى بمفهوم ومضمون الانتماء الفلسطيني لياًخذ أشكالاً قومية وإنسانية عامة، وفي خلال ذلك كله يقفز المخيم الذي ترى فيه ناجي وطوره ليكسبه مضمون محطة الانتظار للعودة.

ناجي العلي.. الفنان.. المبدع.. الأسطورة الخالدة، لأنه اعتمد في رسمه للكاريكاتير على تبسيط الشكل، واختصار الكثير من عناصره لصالح الأهم، وهو جوهر الفكرة، مقدماً المفارقات الكاريكاتورية بكثير من السخرية المصبوغة بالألم، في محاولة منه لترميم الوعي العربي والارتقاء به.

ويتجلى إبداعه الكبير في نجاحه بنقل خشبة المسرح إلى صفحات الجرائد، من خلال ابتكار الشخصيات المختلفة الخارجة من وحل الواقع، بجزيئاته وتفاصيله كلها، ويتناوله هذه الشخصيات في محاور وصور متعددة متلاحقة ارتقى بعضها إلى شكل اللوحة المسرحية ضمن شخصية «حنظلة»، وهو أهمها والتي صارت توقيع شخصي إلى شخصية «أبو الهم» وما يرمز إليه من واقع الإنسان الفلسطيني، وتطوره من اللاجئ إلى المقاتل، ثم المقاتل المشرّد في المنايا بعد بيروت، وتناوله للمرة رمز الخصب والعطاء، وصولاً لتشبيهه لها بالأرض وشخصيات «عرب النفط» أو «عرب أمريكا»، كما سبّاهم وكروّشهم الكبيرة وملامحهم الهزلية، وفي كل ذلك لا ينفك يقدم لنا الشعار السياسي والموقف الحق الراسخ، فكيف ننسى حين كتب ورسم الفلسطيني على الصليب وهو يصرخ: «أحد.. أحد.. كامل التراب الوطني الفلسطيني».. هذه العبارة التي صهرت في مضمونها كل برامج التحرير وايدولوجياتها، وما أروع حين كان صوته يعلو دائماً بالرفض للمخططات والانتهاكات الخطيرة للشعب العربي عموماً، وللقضية الفلسطينية خصوصاً، كرسمه عن القرار (٢٤٢)، أو عند أعداء الثورة الحقيقيين المتنفّعين منها، أو نقده اللاذع لمواقف وأفعال النظام الرسمي العربي، وهو الذي لم يعرف في حياته خطاً أحمر واحداً، إلا خط التنازل عن الثوابت وحقوق الفقراء.

خاطبتنا دائماً ببراءة طفل في العاشرة عن عمره تمر الأعوام ولا يكبر، ولا شغل له إلا أن يحدث الناس ويوجه بوصلتهم إلى الحق.. إلى فلسطين.. إلى الأمل بالنصر القادم، هذه الشخصية التي قال عنها ناجي إنها ستستمر بعد وفاته، وهذا ما حدث ويحدث، حتى غدا حنظلة رمز لشعب الخيام، بل لكل المهجرين والمحرومين في العالم.

ناجي العلي لا أجد في الختام ما أقوله رثاءً لرجل قهر كاتم الصوت، وانتصر حتى وهو في قبره سوى ما قاله له أديبنا الكبير الياس خوري: «صار الرثاء سهلاً وحزيناً وبلا جدوى لذلك لم نجد لناجي رثاءً يليق بحياته».